جامعـــة الجزائـــر-2-.

كليـــة العلـــوم الإجتماعيـــة والإنسانيـــة

قســـم التاريـــخ.

النصـــارى ببلاد المغرب

من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين.

21هـــ-641م/668هـــ-1269م

مذكرة مرشحة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الوسيط.

إعداد الطالب:

شريف عبد القادر

إشراف الدكتورة:

لطيفة بن عميرة

السنة الجامعية: 1432هـ- 2011م-1433هـ-2012م

جامعة الجزائر-2-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ.

النصـــارى ببلاد المغرب

من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين.

21هـــ-641م/668هـــ-1269م

مذكرة مرشحة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الوسيط.

أعضاء لجنة المناقشة:

1. الدكتور: الحاج العيفة — رئـيـسـا
2. الدكتورة: لطيفة بن عميرة — مشرفا ومقررا
3. الدكتور: عبد الحميد خالدي — عضوا مناقشا
4. الدكتور: صاحي بوعلام — عضوا مناقشا

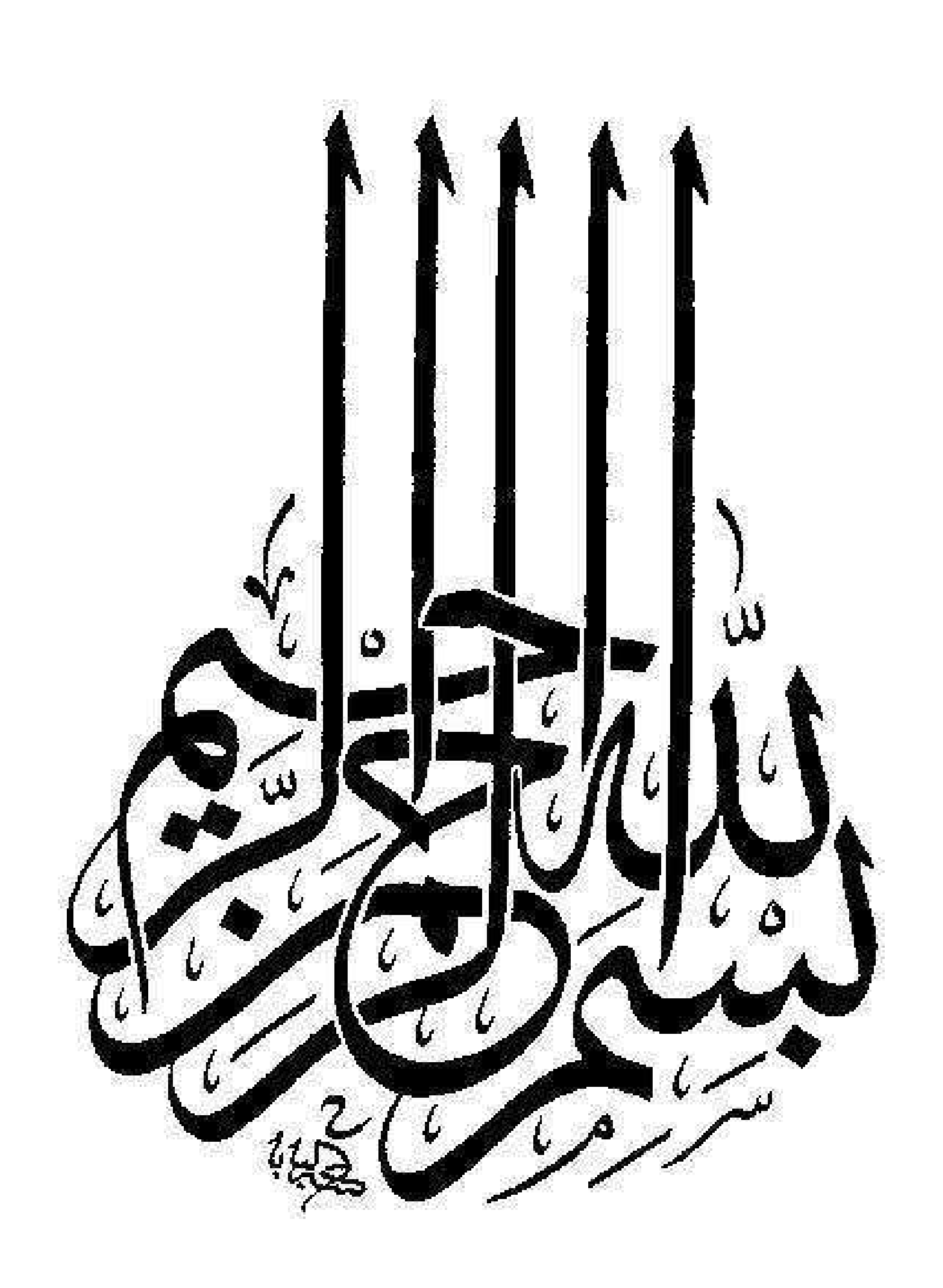
إعداد الطالب:

شريف عبد القادر

إشراف الدكتورة:

لطيفة بن عميرة

السنة الجامعية: 1432هـ- 2011م-1433هـ-2012م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر

أتوجه بكلمة الشكر هذه إلى:

أستاذتي الكريمة الدكتورة بن عميرة لطيفة لإشرافها على هذه المذكرة من بدايتها إلى نهايتها وعلى صبرها ونصحها وتوجيهاتها القيمة لي.

جزاها الله كل خير.

إهـــــــــــداء

"وقل ربي زدني علما "

إلى عائلتي الصغيرة، زوجتي الفاضلة وأبنائي(إدريس، رجاء، مريم).

إلى العائلة الكبيرة.

وإلى جميع أصدقائي.

إلى كل من ساعدني من قريب أوبعيد.

أهدي هذه الرسالة المتواضعة.

شريف عبد القادر

مقدمة

المسيحية هي إحدى الديانات السماوية الثلاث الكبرى التي يدين بها البشر في عالمنا اليوم،جاء ذكرها في القرآن كديانة سماوية، ومنح الحرية لمعتنيقيها، فلم تنزل آيات تجبرهم على تغيير ملتهم. أو ترك عقيدتهم. وترك لهم حرية الإختيار، وقد خص الإسلام النصارى مع اليهود، دون غيرهم من الملل، بأحكام تنظم علاقتهم بالمسلمين، وسماهم أهل الكتاب، و لم يطلق عليهم إسم المسيحيين.

و إنتشرت المسيحية في بلاد المغرب أثناء حكم الرومان، عن طريق مصر وروما. وساعد على إنتشارها التنظيم الذي عرفته الكنيسة الإفريقية خلال منتصف القرن الثالث الميلادي.

فإعتنقها سكان المدن الساحلية، وبعض الواحات، في حين لم تتأثر بها القبائل المنتشرة في المناطق الداخلية. ثم عرفت المسيحية تراجعاً بعد الإنقسامات المذهبية التي أضعفتها.

وبعد وصول الإسلام إلى هذه البلاد، ودخول أغلبية السكان فيه، انكمشت الديانات والمعتقدات الأخرى، خاصة المسيحية. و مع ذلك بقيت بعض الجاليات تعيش بين المسلمين. واختار المسيحيون دفع الجزية مقابل إحترام الشروط التي فرضها عليهم المسلمون، مع ممارسة نشاطاتهم بكل حرية.

وإستمر هذا الوجود المسيحي منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، وتواصل مع الدول التي تعاقبت على حكمها، ولو بأعداد متفاوتة بين الكثرة والقلة من جهة لأخرى.

واستفاد المسيحيون من هذا الحضور بممارسة العديد من الأنشطة الإقتصادية، والإجتماعية، والسياسية، في مختلف جهات المغرب الإسلامي. وكان لهم تأثير على المجتمع من خلال هذه المشاركة، فعملوا في الجيش، والزراعة، والإدارة، وحتى التعليم، والطب.

الإشكالية:

إن دراسة موضوع النصارى في بلاد المغرب والبحث فيه، يكتسي أهمية كبيرة، وبالغة، بالنظر إلى ما يحمله من أبعاد سواءً أكانت حضارية، أو دينيةفي المنطقة. هذا من جهة، بالإضافة إلى حساسيته خاصة وأن البعض يشكك في إسلام أهل المغرب، كما يروج لذلك بعض المستشرقين. وهذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على مناطق إستقرار المسيحيين، ونشاطهم، وموقف المسلمين منهم، وما مميزات هذا الحضور الديني المسيحي في بلاد المغرب. وتحاول التعرف على حقائق ومعطيات تمكن من تحديد أهداف، وأبعاد هذا الوجود؟.

أسباب إختيار الموضوع:

إن من دواعي إختيار الموضوع هو حيويته بحكم التواصل بين الديانتين،كما أنه يرتبط بجملة من القضايا تبدأ أولاً، بالعقيدة، وتنتهي بالسياسة، وتشمل حتى الإقتصاد، والثقافة، وغيرها. هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى منها:

- طبيعة التواجد المسيحي في بلاد المغرب وأشكاله.
- ما مدى إستفادة المسلمين من هذا الحضور المسيحي.

-بروز ظاهرة التنصير والتبشير في المنطقةبشكل خطير، أصبح يهددها في دينها أواخر عهد المرابطين، وطيلة حكم الموحدين.

- معاناة الجاليات الإسلامية اليوم من التمييز داخل المجتمعات الغربية المسيحية.

منهجية البحث:

لقد إعتمدت في بحثي على المنهج التحليلي للوقائع، والمعطيات التاريخية. كما قمت بمقارنة النصوص التاريخية، التي أوردت بعض القضايا الخاصة بأهل الذمة في بلاد المغرب، وتحديد أبعادها الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية.

خطة البحث:

بناءً على المادة العلمية التي استطعت الوصول إليها قسمت عملي إلى ثلاثة فصول، وكل فصل إلى مباحث، وخاتمة وملاحق على النحو التالي:

تطرقت في الفصل الأول إلى تحديد معنى مصطلحي: النصرانية والمسيحية لغة واصطلاحا، وبعد دلك تعرضت إلى تطور المسيحية من خلال المجامع الدينية. وتناولت علاقة المسيحية ببلاد المغرب ودخولها المنطقة .

وعالجت في الفصل الثاني موقف المسيحيين من فتح المسلمين لبلاد المغرب، ومناطق الاستقرار المسيحي، موضحا أهم مناطق التمركز، وأسباب ذلك، منذ الفتح مرورا بفترة الدول المستقلة في بلاد المغرب حتى نهاية دولة الموحدين، ووقفت على أحوالهم الإجتماعية، والدينية، والإقتصادية.

وركزت في الفصل الثالث على دورالنصارى في الحياة الإدارية، والسياسية، والإقتصادية والإجتماعية، والدينية ببلاد المغرب. ومساهمتهم في هذه المجالات، من خلال الأنشطة التي مارسوها، وتأثير ذلك على المسلمين. واستعرضت دور بعض الشخصيات المسيحية التي كسبت مكانة هامة في

البلاط المرابطي، والموحدي. وبداية حركة التنصير، وخطورتها، مستشهدا على ذلك بالعديد من الرسائل بين البابوية، وأمراء الدول الإسلامية.

وفي الأخير ختمت بحثي بحوصلة عامة عن الوجود المسيحي، وتأثير المسيحيين في الأوضاع بالمنطقة في جميع المجالات.

وأثريت الدراسة ببعض الملاحق، تمثلت في خرائط، توضح الأماكن التي تمركز فيها المسيحيون، ونصوص بعض الرسائل التي تبادلها ملوك النصارى، وبعض أمراء المسلمين. وهي تبرزفي نفس الوقت تراجع المسيحية في بلاد المغرب، وهذا على لسان بابوات روما.

المصادر والمراجع:

إن دراسة موضوع النصارى في بلاد المغرب يتطلب من الباحث الرجوع إلى المصادر التاريخية والجغرافية، والفقهية، على إختلاف مذاهبها، لأن المعلومات عن هذا الموضوع مبعثرة بين ثنايا تلك المصادر؛ وعليه فالباحث يجد صعوبة في جمعها، وتحليلها، خاصة وأن المؤرخين العرب لم يتوسعوا في الحديث عن النصارى، واكتفوا ببعض الإشارات االقليلة فقط. وهذا لم يمنعن من الرجوع إليها، والبحث فيها، ومن أهم المصادر التي إستفدت منها في هذه الدراسة ما يلي:

كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم المتوفي سنة 257هـ (تحقيق أنيس الطباع)ويعد أقدم رواية عن الفتح الإسلامي، وفيه عدة معلومات تخص أهل الذمة، ومقدار جزيتهم.

بينما يعتبر كتاب فتوح البلدان للبلاذري المتوفي سنة 279 هـ (تحقيق سهيل زكار) من المصادر الهامةلأنه يمدنا بمعلومات عن أهل الذمة، ببلاد المغرب، مع تحديد مقدار خراجهم، وجزيتهم.

وكتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب تميم المتوفي عام 333هـ (تحقيق علي الشابي وحسن اليافي)يشير فيه إلى بعض النصارى، خاصة في عهد حكم الأسرة المهلبية.

واستفدت كذلك من كتاب تاريخ إفريقية والمغرب، للرقيق القيرواني (تحقيق محمد زينهم محمد عزب)، والذي يورد جملة من الأخبار عن أحوال النصارى أثناء الفتح، كما حدد العديد من مناطق وجودهم بدقة.

ولعلّ أهم كتاب استفدت منه في دراسة مناطق إستقرار النصارى ببلاد المغرب، هو المسالك والممالك للبكري (تحقيق جمال طلبة)، وقد ذكر فيه بعض مواقع الكنائس، من خلال الإشارات التي أوردها، خاصة في الجزء الثاني الخاص ببلاد المغرب.

ويعدّ كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، المتوفي أواخر القرن السابع الهجري، من أهم المصادر المغربية التي زودتني بمعلومات وافرة عن الوجود المسيحي في المغرب، وما زاد في أهمية المادة الموجودة فيه، هي معالجته لعدة فترات. وقد استفدت من الجزء الأول، والجزء الخاص بالموحدين، (طبعة دار الثقافة، تحقيق ليفي بروفنسال وكولان، أما قسم الموحدين فكان من تحقيق إبراهيم الكتاني وآخرون).

كما استعنت بجملة من المعلومات الخاصة بالنصارى، وردت في كتاب الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ذكرها عند تطرقه إلى أحداث إفريقية.

ويعد كتاب العبر لابن خلدون (طبعة دار الأعلمي للمطبوعات)، من أهم المصادر، التي اعتمدت عليها أيضا، خاصة الجزء الرابع والسادس، حيث أمدني بمعلومات هامة عن أحوال النصارى، وعلاقتهم ببلاد المغرب، وحتى مناطق وجودهم، وأوضاعهم داخل الديار الإسلامية.

وكان الاعتماد على الكتب الجغرافية حاضرا بالنظر إلى المادة التاريخية التي احتوتها، ومن ذلك:

كتاب صورة الأرض، لابن حوقل النصيبي، المتوفي سنة 367هـــ(طبعة دار صادر لبنان)، حيث تعرض للنصارى، وحدد مقدار الجزية، ومراكز وجودهم.

واستفدت من كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، لمؤلف مجهول، من القرن 6هـــ/12م (تحقيق سعد زغلول عبد الحميد 1985م). بإشارات هامة عن بعض المدن التي إستقر بها النصارى وعن أحوالهم.

وعلى رأس كتب الفقه والنوازل، التي اعتمدت عليها، كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والمغرب، للونشريسي، المتوفي عام 914هـــ، خاصة الجزء السادس (طبعة دار الغرب الإسلامي)، فقد تضمن عدة فتاوى تخص النصارى، وأوضاعهم الإجتماعية. وكتاب التيسير في أحكام التسعير للمجيلدي، الذي أخذنا منه رسالة لعمر بن الخطاب، وبعض الفتاوى الخاصة بلباس الذمي.

كما حاولت الإستفادة من مراجع متنوعة من أهمها:

الإسلام في المغرب والأندلس، الذي ألفه ليفي بروفنسال، فقد أمدني بمعلومات هامة عن تأسيس مدينة فاس، وعن جالية مسيحية استقرت بهذا المكان مدعما كلامه بنتائج الحفريات الأثرية.

وكتاب فتح العرب للمغرب، لحسين مؤنس، استقيت منه معلومات تخص الإحتلال الروماني والوجود المسيحي، والصراع الديني المسيحي، ببلاد المغرب.

وكتاب دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، لرضوان البارودي، قدم فيه دراسة شاملة عن النصارى في بلاد المغرب، إعتمدت عليه كثيراً في تحديد أوضاع المسيحيين، ونشاطاتهم، وعلاقاتهم بالدول الإسلامية المستقلة بالمنطقة؛ كما يحتوي على رسائل هامة لشخصيات مسيحية دينية، مع أمراء مسلمين.

وكتاب المسيحية دراسة، وتحليل، لساجد مير، يحتوي على تعاريف متنوعة، لغة، وإصطلاحاً، للمسيحية، والنصرانية، والمجامع الدينية، وتأثيرها في العقائد المسيحية.

وكتاب تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب، ترجمة وتقديم بديعة الخرازي، من المراجع التي عالجت الحضور المسيحي في المغرب الأقصى، وقد أفادني بمعلومات، حول حركة التنصير ودور منظمة الفرنسيسكان في ذلك.

كما أفادتني بعض الكتب الأجنبية التي عالجت هذا الموضوع، ومن ذلك: كتاب Le Passé de L'afrique de nord. للمؤلف E. F Gautier ويتضمن معلومات عن المسيحية في المنطقة، وحاول صاحبه التأكيد على وجود المسيحيين معللا ذلك بانتشار اللاتينية، والفن المعماري الروماني، وبقايا الكنائس.

وكتاب: La Berbérie musulmane et L'Orient au Moyen age للمؤلف Georges-Marçais، الذي وردت فيه مادة تاريخية عن المسيحية، والمسيحيين، جاءت بوجهة نظر غربية، كما ذكر المؤلف العديد من الأحداث، أكد من خلالها على الوجود المسيحي، معتمداً على الحفريات، خاصة في مدينتي وليلي وتلمسان، وذكر بعض الشخصيات المسيحية التي قامت بدور في البلاطات المغربية، خاصة الأغلبي منها.

وكتاب: L'Expansion musulmane للمؤلف Robert Mantran، وقد أفادني برسالة بعث بها نصارى الشام إلى عمر بن الخطاب، حول شروط بقاءهم داخل الديار الإسلامية.

وكتاب Pax et Concordia للمؤلفSerge L'ancel، وهو من المراجع الهامة، لأنه قدم معلومات عن الوضعية التي آلت إليها المسيحية ببلاد المغرب، وذلك بتقلص عدد الأسقفيات، حسب الرسائل التي بعث بها العديد من البابوات إلى إفريقية، حتى تعذر تعيين، وترسيم الأساقفة بالمنطقة.

وكتاب (Les Villes cèlèberes(Telemcen للمؤلف G. Marçais، وقد زودني بمعلومات هامة عن علاقة المسيحية ببلاد المغرب، ووجود بعض الحفريات في المدن، مثل: تلمسان، ووليلي، تؤكد على الوجود المسيحي.

وكتاب Dictionnaire des Religions للمؤلف E.Royston pike، الذي يحتوي على العديد من التعاريف، والمصطلحات، التي تخص المسيحية، والنصرانية، وترجمات لشخصيات دينية نصرانية لها علاقة بالمنطقة.

كما اعتمدت على بعض المجلات التاريخية على غرار مجلة المؤرخ، التي تبين بداية انتشار المسيحية في بلاد المغرب وعلاقة ذلك بالحكم الروماني.

هذا بالاضافة إلى المعاجم اللغوية وبعض الموسوعات.

صعوبات البحث:

وقد واجهتني جملة من الصعوبات في إنجاز هذا العمل، احتاج مني تجاوزها مزيداً من الوقت والجهدأهمها:

- قلة المادة العلمية وتشتتها في المصادر التاريخية، والجغرافية.
- حساسية الموضوع، لإرتباطه بالجانب الديني.
- اتساع نطاق البحث حيث شمل فترة زمنية طويلة، ومساحة شاسعة. (المغرب الإسلامي)
- تفرع مسائله وتشعبها، حيث شمل الجانب السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والعسكري.
- عدم تمكني من اللغات الأجنبية جيدا؛ لأن أغلب المراجع الخاصة بالمسيحية والمسيحيين مكتوبة بلغات أجنبية قديمة، وحديثة.

الشكر والعرفان:

في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة على صبرها معي، وأتمنى أن أكون قد وفقت ولو قليلا في هذا العمل المتواضع. وقد اجتهدت فيه، وحاولت أن أكشف جزءاً من تاريخ منطقة بلاد المغرب، ويتمثل في الوجود المسيحي بها، وكيف تحول هذا الحضور إلى خطر يهدد الإسلام والمسلمين، في ثوب جديد ألا وهو التبشير والتنصير.

الفصل الأول

المسيحية وعلاقتها ببلاد المغرب

أولا: تعريـــف النصرانيـــة والمسيحيـــة.

ثانيا: علاقـــة المسيحية ببـــلاد المغـــرب.

إن دراسة موضوع المسيحية في بلاد المغرب يتطلب من الباحث أن يقوم بتحديد، وضبط، وشرح العديد، من المصطلحات، من أجل فهم وتوضيح الموضوع. لأن المسيحية كعقيدة عرفت العديد من التحولات، وأقصد بذلك العقائد والمفاهيم الدخيلة. فكان من الضروري تعريفها ومن ذلك تحديد الفرق بين النصرانية، والمسيحية، قبل الشروع في كتابة فصول هذا البحث. لذلك إعتمدت على الخطة التالية:

تعريف النصرانية والمسيحية لغة، وإصطلاحا. ثم حددت مصدرها الأساسي، المتمثل في الأناجيل ووضحت مفهومها، وأنواعها، ثم عرفت بالمجامع الدينية وعددها، ومعنى الكنيسة وفروعها.

أولا: تعريف النصرانية والمسيحية.

1. تعريف النصرانية :

أ- **لغة:** النصرانية مصطلح مشتق من الناصرة وهي مدينة في فلسطين، عاش فيها عيسى عليه السلام، وأطلقه أتباعه على دينهم[1]. وقد ورد مصطلح النصراني في مواضيع عديدة من الأناجيل[2].

والانجيل كلمة يونانية مشتقة من أنجيليون، وتعني الخبر المفرح أوالبشارة أو الخبر الطيب[3].

ويتضمن قصة المسيح ومناقبه،كتبها أناس شاهدوه، أو نقلوا على من شاهدوه ولازموه.

ويعني أيضا ترتيب المادة التي تتحدث عن أقوال المسيح، وأفعاله بالطريقة التي تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة، ألزم نفسه بها"[4]. وهوكتاب أنزله الله على عبده

---

[1]- الناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً،فيها كان مولد المسيح ومنها أشتق إسم النصارى(أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ج. 5،ص 291،292). أما نصورية بفتح أوله وضم ثانيه، قرية بالشام إليها تنسب النصرانية، وقيل إسمها ناصرت،أو ناصرة(أنظر: البكري عبد الله بن عبد العزيز: معجم ماأستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب،بيروت، ط. 3،1983،ج. 4،ص 1310).

[2] – جاء في إنجيل يوحنا:47/1"أمن الناصرة يـــخرج شئ صالح."وجاء في إنجيل لوقا:19/24"ماحدث ليسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا في الفعل والقول."

[3]- ط.ب.مفرج وآخرون: موسوعة عالم الأديان، دار النشر والتوزيع ،nobilis،مج.8،ط.2، ص23.

[4]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو:مصادر النصرانية ،دار التوحيد للنشر،الرياض،ط.1،2007، ج. 1،ص362.

ورسوله عيسى عليه السلام[1]. وقد ذكر القرآن الكريم كلمة الإنجيل، في قوله عز وجل: "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ "[2].

ويطلق مصطلح العهد الجديد على الأسفار المسيحية، التي قبلتها الكنائس المختلفة بدرجات متفاوتة بعد الجدل، والخلافات. ومن أهم أقسامه الأسفار التاريخية، وهي الأناجيل الأربعة، والأسفار التعليمية، وهي الرسائل، وعددها إحدى وعشرون رسالة، والأسفار الأحلامية، وتشمل سفر الرؤيا (يوحنا اللاهوتي)[3].

وأهم الأناجيل:

- إنجيل متى: الذي يعد من أهم الأناجيل الأربعة التي تعترف بها جميع الطوائف المسيحية، وهو أطولها يتكون من ثمانية وعشرين إصحاحاً، وهو الأكثر إستعمالاً.
- إنجيل مرقس: أقصرالأناجيل وأقدمها زمناً،يحتوي على ست عشرة إصحاحاً، ويتضمن أعمال المسيح.
- إنجيل لوقا: هو الثالث في ترتيب العهد الجديد، يتكون من أربعة وعشرين إصحاحاً، وهو عبارة عن رسالة موجهة إلى شخص يدعى(ثاوفليس).
- إنجيل يوحنا: هو الرابع في الترتيب يشتمل على واحد وعشرين إصحاحاً، عبارة عن عرض لحياة المسيح، و يؤكد على ألوهية المسيح[4].

كما تعني كلمة الناصرة إسم جماعة متدينة من تلاميذالسيد المسيح عليه السلام. [5]

وهي بذلك ليست الناصرة المدينة، وأن كلمة الناصري ليس المقصود بها رجل الناصرة ولكن تعني الناظر أي قديس الله. [6] وسمي النصارى كذلك لتناصرهم فيما بينهم،ويقال لهم أنصار

---

[1]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، المرجع السابق ، ج.1،ص363.

[2]- سورة المائدة: الآية 47.

[3]- رؤوف شلبي:أضواء على المسيحية(دراسات في أصول المسيحية)،المكتبة العصرية،بيروت،ص17 ؛ عبد الرزاق عبد المجيد ألارو،المرجع السابق،ج. 1،ص 353.

[4]- نفسه،ج.1،ص380ومابعدها؛رؤوف شلبي، المرجع السابق، ص 42ومابعدها؛ياسرجبر: البيان الصحيح لدين المسيح،دار الخلفاء،الاسكندرية،ط.1،2007 ص130-131.

[5]- عرفان عبد الحميد فتاح:النصرانية نشأتها التاريخية ،دار عمار للنشر، عمان،ط. ، ص15؛
E.Royston Pik: Dictionnaire Des religions, adaptation française de Serge Hutin, Presses Universitaires de France, Paris, 1954 ,p226.

[6]- شارل جنيبر: المسيحية نشأتها وتطورها ،ترجمة عبد الحليم محمود ،المكتبة العصرية،صيدا بيروت ، ص27-25.

كما جاء في كتاب الله «مَنْ أَنْصَارِي إلى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ»[1]، وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم نزلوا أرضاًيقال لها ناصرة.

ب- إصطلاحاً: النصرانية هي الدين الذي يعودأصله إلى عيسى عليه السلام، ويعتبربذلك مختاراً مسيحاً من الله. "[2]، وأطلقت على المؤمنيين بدين عيسى عليه السلام،الذين كانوا يعرفون في اليهودية ومحيطها باسم النصارى. [3]

والنصرانية هي الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام، مكملة لرسالة موسى عليه السلام، ومتممة لما جاء في التواراة من تعاليم موجهة لبني إسرائيل داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح. [4]

ويتضح من هذه التعاريف أن مصطلح نصارى أطلق على من إعتنق النصرانية لأنهم ناصروا بعضهم أو كانوا أنصار الله، أونسبة إلى بلد المسيح الناصرة، وأطلق عليهم القرآن الكريم النصارى وأهل الكتاب[5].

2. تعريف المسيحية وتطورها:

أ- **لغة:** تنسب المسيحية إلى السيد المسيح عيسى عليه السلام، وهو لقب أطلقه عليه أتباعه الأوائل، لأن غالبيتهم من اليهود المتنصرين، الذين كانوا ينتظرون المنقذ، حيث لايوجد في الأناجيل ما يدل على أنه إستخدم هذا اللقب- المسيح- لنفسه.

ويعود إشتقاقه من الكلمة العبرية مشياح(Messiah) وتعني المنقذ الموعود. وأصل هذه الكلمة المكرس بالمسحة أو الممسوحة سرته، بدهن الزيت المقدس، ثم أختصرت فاتخذت صورة يسوع. وقد ترجمت الكلمة إلى اليونانية بصيغة (خريستوس Khristos) ومنها أشتق الإسم التاريخي للديانة المسيحية(Christianity). كما تعني كلمةالمسيح سياحته في الأرض، فرارا بدينه

---

[1]-سورة الصف، الأية: 14.

[2]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو،المرجع السابق،ج.1،ص 44.

[3]- ط.ب.مفرج، المرجع السابق،ج.8،ص61.

[4]- E. Royston Pike,op. cit. p. 79

[5]- عرفان عبد الحميد فتاح،المرجع السابق،ص 14 -18؛ ط.ب.مفرج،المرجع السابق،ج. 8،ص 20؛أكرم عبد الستاركساب: التنصيرمفهومه وأهدافه،مركز التنوير الإسلامي،2004،ص 27- 28 ؛ E. Royston Pike,op. cit. p. 209.

من الفتن لشدة تكذيب اليهود له. [1] أو لأنه كان سائحاً، لا يكاد يقيم في بلد واحد،أو لأنه يمسح ذا العاهة فيبرأ [2].

ب- **إصطلاحاً**: يعد بولس الرسول [3]المؤسس الحقيقي للمسيحية التي بدأت منذ بدايةالقرن الثاني الميلادي،فقد ضمنها عدة مصطلحات ومفاهيم جديدة مثل: منقذ، مخلص،سيد نسبها إلى شخص السيد المسيح [4].

والمسيحية مصطلح ظهر أول مرة في مدينة أنطاكية[5]،بحيث أطلقه الوثنيون على تلاميذ المسيح عيسى عليه السلام . ويتأكد مفهومها في عقائدها الجديدةالتي صاغتها المجامع الدينية والمتمثلة في" الإيمان بالله الخالق البارئ، والإيمان بالانجيل كلام الله، وبالمسيح ابن الله وبأنه آخر رسالة مجسمة من الله، إلى جانب ذلك الإيمان ببشرية المسيح الكاملة، وبصلبه، فداء عن الخليقة، وبقيامه بعد صلبه معجزة، والإيمان بقدرته، بفضل فدائه، ولإرتفاعه إلى السماء، على تحقيق الغفران، والخلاص، والخلود، للذين يتوسلون إلى الله"[6].

والمجامع الدينية هي هيئات شورية تشريعية في الكنيسة، تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة المسيحية وأحوال الكنائس، وتنقسم إلى قسمين مجامع دينية محلية ومجامع دينية مسكونية عالمية[7]. ومن بين أهم المجامع المسكونية:

---

[1]- أبو الفداء ابن كثير الدمشقي: قصص الأنبياء من القرآن والأثر،تحقيق،صدقي جميل العطار،دارالفكر للطباعة والنشر،ط. 1،بيروت لبنان، 2003، ص 467-468.

[2]- ابن منظور:لسان العرب،دار الحديث،القاهرة،ط.2003 ، ج. 8، ص 278-277.

[3]- بولس الرسول: ولد في طرسوس بآسيا الصغرى من أبوين يهوديين، إسمه الأصلي شاؤول،روماني الجنسية، درس في القدس ونشأ نشأة يهودية متحمساً لأبيه ووطنه،توفي حوالي63م (إنظر: ط. ب. مفرج ،ج. 8،ط. 2،ص43، هامش1).

[4]- سعدون محمود الساموك: مقارنة الأديان، دار وائل للنشر، ط. 2، 1988،ص 55.

[5]- أنطاكية: مدينة سورية تقع في الشمال الغربي على بعد 30كلم عن البحر المتوسط ،عاصمة الكنائس السورية المسيحية.(انظر:الشيخ عبدالله العلايلي وآخرون،المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق ،بيروت،ط.17،1991،ص76-77.

[6]- ساجد مير: المسيحية (النصرانية)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2002،ص 11- 12.

[7]- المجامع الدينية المحلية :هي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها.أما المجامع العالمية فهي تبحث في العقيدة المسيحية ومواجهة بعض بعض الأقوال الجديدة المخالفة للعقيدة.(انظر:أكرم عبد الستاركساب،المرجع االسابق،ص29 -30.

- مجمع نيقية[1] الذي انعقد سنة 325م: وذلك لمناقشة مسألة روح القدس هل هو مخلوق أم إله وهل هناك أقانيم ثلاثة أم لا؟ ومن أهم قرارته:

– الكنيسة تحرم القول بأن الزمن قد خلا من ابن الله.

– طرد كل من يخرج على هذه العقيدة.

– القول بألوهية المسيح وأنه ابن الله. [2]

*مجمع القسطنطينية الأول سنة 381م: وسبب إنعقاده مناقشة هل روح القدس مخلوق أم إله ؟وهل هناك أقانيم ثلاثة أم لا؟ ومن أهم قراراته:

– إثبات أن الروح القدس هي روح الله وهي حياته، فهي من اللاهوت الإلهي. [3]

– لعنة مكدنيوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار. [4]

وفي هذا المجمع إكتملت فكرة التثليث في العقيدة المسيحية ومن ذلك" أن الأب والإبن وروح القدس ثلاثة أقانيم، وثلاثة وجوه وثلاثة خواص،توحيد في تثليث وتثليث في توحيد، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد،طبيعة واحدة. " وأصبح يسمى قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني[5].

*مجمع أفسس[6] انعقد سنة 451م: يعود سبب إنعقاده إلى: الإختلاف حول طبيعة المسيح، هل له طبيعتان إلهية، وإنسانية بشرية؟ وهل مريم والدة الإله أم والدة الإنسان؟. ومن أهم قراراته:

---

[1]–نيقة: مدينة تقع في شمال غرب آسيا الصغرى،المعروفة اليوم إزنك التركية،عقد بها المجمع المسكوني الأول325م،بدعوة من الإمبراطورقسطنطين الأول،حضره حوالي318 أسقفاً للنظر في البدعة الأريوسية. (أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية،بيروت لبنان،ط. 1972،ص40-41).

[2]– رؤوف شلبي ،المرجع السابق ،ص98-99.

[3]–/اللاهوت: يقصد به علم العقيدة عند النصارى،واللاهوتي عندهم هو العالم. (أنظر: محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيبي:معجم لغة الفقهاء، دار النفائس،بيروت لبنان،ط.2،1982،ص388).

[4]– سعود بن عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،مكتبة أضواء السلف،الرياض،ط. 1،1975،ص184.

[5]– رؤوف شلبي،المرجع السابق، ص101 .

[6]– أفسس:مدينة قديمة في آسيا الصغرى على بحر إيجه،من عواصم المسيحية في القرون الأولى، عقد فيها مجمع كنسي حرم نسطور وأعلن العذراء أم الله وأن المسيح أقنوماً واحداً. (أنظر: الشيخ عبدالله العلايلي وآخرون،المرجع ا لسابق ،،ص56).

– مريم العذراء أم الله، ولدت يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت والطبيعة.

– للمسيح طبيعتان: واحدة لاهوتية والأخرى ناسوتية بشرية.

–لعن نسطور[1] ونفيه من الكنيسة. [2]

*مجمع خلقدونية انعقد سنة451م: وفيه عاد المجمع ليقرر أن للمسيح طبيعتين: إلهية وبشرية.

*مجمع القسطنطينية الرابع انعقد سنة 869م: وسبب إنعقاده: الإختلاف في الروح القدس هل إنبثق من الأب وهو رأي بطريريك القسطنطينية، أم من الأب والإبن معاً وهو رأي كنيسة روما. ومن أهم قراراته:

– الأخذ بقول كنيسة روما بأن الروح القدس إنبثق من الأب والإبن معاً.

وبسبب هذا الخلاف إنشقت الكنيسة إلى قسمين:

–الكنيسة الغربية، ويتزعمها البابا في روما وأتباعها الكاثوليك.

– الكنيسة الشرقية، ويتزعمها بطريريك القسطنطينية وأتباعها الأرثوذكس.

*المجمع الثاني عشر انعقد في روما سنة 1215م: وفيه تقرر أن العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح، وأن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء. [3]

لقد أكدت هذه المجامع على أسس المعتقد المسيحي، والذي تمثل في المبادئ التالية:

- الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ومبدأ توارث الخطيئة.
- الله واحد لكن عبارة عن ثالوث.
- ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس.
- تجسد الإله وتحمله آلام الصلب والموت لفداء البشرية.[4]

[1] – نسطور: أسقف القسطنطينية مابين(424م-431م)والذي أكد على أن للمسيح طبيعة إنسانية ،ومن أجل ذلك قرر مجمع أفسس نفيه ،أين فر إلى مصر.(انظر:.Royston Pike,op.cit,P228)

[2]– أكرم عبد الستار كساب،المرجع السابق،ص 31؛رؤوف شلبي،المرجع السابق،ص103.

[3]– سعود عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 186-185.

[4]– ياسر جبر، المرجع السابق، ص13.

إن هذا الانقسام يؤكد على العداوة التي انتشرت بين المسيحيين، وعمق الخلاف اللاهوتي بينهم حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "الدين ماشرعه الله ورسله،بخلاف النصارى الذين تبدعوا،بعد المسيح،بدعا لم يشرعها المسيح عليه السلام، ولا نطق بها شى من الأناجيل،ولا كتب الأنبياء المتقدمة. .. ووضعوا لهم القوانيين والناموس مالم يوجد في كتب الأنبياء".

فالمسيحية المتداولة بعيدة عن تعاليم المسيح، بحيث تحول أتباعها عن التوحيد، وإتبعوا القول بالتثليث، الذي أدخله بولس الرسول، والذي يعني القول بالحلول، والفداء، والخلاص،كما يشمل القول بألوهية الأب(الله)، وألوهية الإبن(الكلمة أوالمسيح)، وألوهية روح القدس(روح الله)، التي أقرتها المجامع الكنسية. [1]

وعرفت المسيحية العديد من التحولات الجذرية في مبادئها، متأثرة بجملة من العوامل أهمها:

-الإضطهادات التي واكبت نشأة المسيحية.

- ضياع إنجيل عيسى عليه السلام.

- التأثر بالوثنيات والفلسفة القديمة.

-انتماء بعض الشخصيات إليها من أمثال بولس الرسول. [2]

- المجامع الكنسية التي صاغت قوانيين الإيمان، وإنبثقت عنها أسس المعتقد المسيحي.

والكنيسة كلمة يونانية تسمى إكليزيا، وكانت تطلق على الجمعيات الشعبية، في حكومات البلديات. وهي مكان إجتماع الشعب أوجماعة المسيحيين، وكان ذلك في أماكن صغيرة على شكل حجرات (معابد). كان يجتمع فيها المسيحيون، على مثال المجامع اليهودية[3]. وهي تعني أيضاً الجماعة من المؤمنيين المسيحيين المخلصين.[4] كما تمثل مؤسسة دينية تشريعية، وتعليمية، وهيئة تنظيمية، تعبدية، تقوم على التراتبية في تنظيم قادتها، حسب تسلسل الوظائف، والمسؤوليات، والرتب، والدرجات، لرجالها)[5].

---

[1]- ساجد مير، المرجع السابق، ص 23؛ عبد الحميد خطاب : الوضع العقائدي ومجئ الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،ص 64-65؛ E. Royston Pike, op. cit,p. 308-309 .

[2]- أكرم عبد الستار كساب،المرجع السابق، 29.

[3]- عبد المجيد ألارو،المرجع السابق، ج. 1،ص 722-723؛E. Royston Pike,op. cit,p. 116.

[4]-نهى النجار: موسوعة الأديان السماوية والوضعية،دار الفكر اللبناني،ط. 1،1995،ص106.

[5]- بديعة الخرازي: تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،ط. 1،2007،ص7-8.

ويظهر أن مصطلح كنيسة يوناني الأصل، ويعني المكان المخصص للعبادة [1]،كما يطلق على جماعة المؤمنيين المسيحيين. [2]

عرفت الكنيسة تطورات خلال مراحل نشأتها، بحيث لم يعمل المسيح في القرون الأولى على إنشاء الكنائس، ولا حتى الحواريون من بعده. و لم يكوّن قساوسة، فالكنيسة دخيلة على المسيحية، لأن جذورها تعود إلى العالم اليوناني، بعيداً عن أرض فلسطين[3].

وقد تطور معناها لتصبح مؤسسة يجتمع فيها المؤمنون لممارسة شعائرهم الدينية[4]، كما تعني جماعة المسيحيين[5]. ومن أسباب إنشاء الكنيسة رغبة المسيحيين في جمع الشمل بعد اضطهاد الإمبراطورية الرومانية لهم، فجاءت فكرة اقامة النظام الكنسي.

هذا بالإضافة إلى الطرد الذي لحق النصارى من معابد اليهود. وفي ظل هذه الظروف ظهرت شخصية بولس الرسول الذي شرع في تأسيس جمعيات نصرانية في صورة خلايا سرية يطلق عليها لفظا يونانيا هو الإكليزيا (Ekklisia) أي الكنيسة. بحيث وضع على رأس كل جمعية أو خلية سرية مراقبا أو مشرفا، يعني في اللسان اليوناني (Episkopos) أي أسقف. [6]

وبعد أن أصبحت الإمبراطورية الرومانية موالية للمسيحية، وصار الإمبراطور الحامي الشرعي لها، ازدانت الكنيسة بألوان من الثقافات والفنون الاغريقية والنقوش وكثيرا من المظاهر الخلابة أعطت الطابع المادي لكيانها[7].

وأثناء الخلاف الذي اشتد بين المسيحيين حول طبيعة المسيح وقضية التثليث، كانت الكنيسة مسرحا للعديد من الانشقاقات الداخلية بين الطوائف المختلفة، اذ أن هناك فرقا صغيرة داخل كل فرقة من الفرق المسيحية الكبرى التي برزت على اثر انقسام الكنيسة ومن أهمها:

---

[1]- محمد رواس قلعه جي، المرجع السابق، ص385.

[2]- بدرالدين القرفي: الدررالنفائس في شأن الكنائس،تحقيق حسن حافظي علوي،دار أبي قراق للطباعة والنشر،الرباط،ط. 1،2003،ص38؛ ابن منظور، المصدر السابق، مج. 7،ص741.

[3]- بديعة الخرازي،المرجع السابق،ص8.

[4]- Francoise HiLdesheumer: Histoir religieuse, Puble sud, 1996,p. 21 .

[5]- نهى النجار،المرجع السابق، ص39.

[6]- عبد المجيد ألارو،المرجع السابق، ص 723-722.

الأسقف: لفظ يوناني،مركب معناه الرقيب أوالناظر،وهو مركب من epiأي على و Skopein أي لاحظ وراقب (أنظر: نهى النجار،المرجع السابق، ص72).

[7]- بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 7-8.

1. **الكنيسة الكاثوليكية:** ومعناها الجامعة لجماعة المسيحيين القدماء، وهي تتفرع في وحدة الإيمان والسلطة كما أنها تجعل من رئيس الكنيسة خليفة المسيح وتعرف بالكنائس التقليدية[1].

2. **الأرثوذكسية:** كلمة يونانية معناها استقامة الراي وهي لفظ يستعمل اليوم للدلالة على الكنائس الشرقية غير المتحدة مع روما،وعقيدتها مرتبطة بالكنائس المسيحية الشرقية البيزنطية، التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية على أيام بطريريك القسطنطينية عام 1054م.

3. **البروتستنتية:** اسم يطلق على مجموعة الكنائس المسيحية المنتمية إلى الإصلاح، انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية، وسمي أتباعها بروتستنت؛ لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم احتجوا، فسموا المحتجين.

إن الديانة المسيحية حولها الكهنة إلى ديانة وثنية، تعتمد على التثليث فصارت تشمل المعتقدات الوثنية الرومانية واليونانية، و بدعا وتقاليد غريبة عنها[2].

إن الأديان السماوية الحقة متقاربة حقائقها، وصلة الناس بها قوية ومتينة، وتستند على أصول سماوية ربانية ثابتة، وتعتمد على الوحي من الله عز وجل[3]. وإن التوراة أقرب للإسلام من الأناجيل، ففي العقائد والتشريع وحتى القصص يظهر التقارب بين الإسلام واليهودية، أما النصرانية فيظهر البعد شاسعا ولا نجد للتشريع من أثر، وقد تأثرت المسيحية بالدولة الرومانية، وقوانينها وأفكارها، حيث يقول القاضي عبد الجبار "أن الروم لم تتنصر ولكن النصرانية ترومنت"[4].

---

[1]- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، تقديم عمار طالبي، دار الشهاب، الجزائر، ص 254؛عبد الحميد خطاب، المرجع السابق،ص 58-59.

[2]- نهى النجار،المرجع السابق، ص193-194؛عبدالحميد خطاب،المرجع السابق،ص59- 66؛محمد أبو زهرة،المرجع السابق، ص238،هامش1.

[3]- طارق إسماعيل كاخيا: المسيح والنصارى في القرآن والحديث والسيرة،دار الإرشاد للنشر،سوريا حمص،ط. 1،2008،ص96.

[4]- نعمان عبد الرزاق السامرائي: في التفسير الإسلامي للتاريخ،دار الشهاب،باتنة الجزائر،ص13.

ثانيا: علاقة المسيحية ببلاد المغرب:

عرفت بلاد المغرب العديد من المعتقدات الدينية[1]، حيث تذكر أغلب المصادر والمراجع رغم قلة معلوماتها، أن البربركانوا مثل تلك المجتمعات البدائية، التي تعتقد السحر، والشعوذة، وعبادة الأوثان، والشمس، وغيرها. أي أن أغلبهم كانوا مجوسا أو ملاحدة، في حين تسللت الديانتان اليهودية، والمسيحية من فلسطين، وشبه الجزيرة العربية، وذلك قبل الفتح الاسلامي للمغرب[2]. وتؤكد بعض المصادر التاريخية على ذلك، فابن خلدون يقول: " ولما استوثق أمر إدريس وتمت دعوته زحف إلى البربرالذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية، حتى محا إدريس الأكبر الناجم بالمغرب من بني حسن بن الحسن جميع ما كان في نواحيه من بقايا الأديان والملل"[3].

وكانت اليهودية قد انتشرت في بلاد المغرب في القرن الأول قبل الميلاد على أيدي المهاجرين اليهود الذين فروا من فلسطين بسبب اضطهاد الرومان لهم، وإن كان هذا الانتشار محدودا بين البربر[4]. ووصلت المسيحية إلى شمال افريقيا في القرن الثاني الميلادي[5]، واتشارها ابتداء من هذا القرن لا يعني تقدما في اندماج البربر بالرومان بل على العكس فاعتنق البربر الدين الجديد كدين مستقل عن الدولة الرومانية[6]. بحيث يكون قد تسرب من الموانئ وخاصة من قرطاج ثم بدأ ينتشر في البلاد واعتنقه أهل المدن الساحلية عن طريق الرهبان من مصر أو إيطاليا نفسها. ثم نقلها الجنود إلى المدن الداخلية الصغيرة[7]. وقامت فيها الكنائس وامتدت بصورة سطحية على طول الشريط الساحلي للمغربين الأوسط والأقصى حتى طنجة[8]. وفي هذا الصدد يرى شارل أندري

[1] – رضوان البارودي: دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب ولاندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،2007، ص173.

[2] – سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995،ج. 1، ص113. ؛ محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة من الفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، ص134-135؛ أوكيل مصطفى باديس: إنتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص30.

[3] – عبد الرحمن بن خلدون: العبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1971،ج. 6، ص106-107.

[4] – رضوان البارودي،المرجع السابق، ص173.

[5] – بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص13. ؛ حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص28.

[6] – عبد القادر جغلول: مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ترجمة، فضيلة الحكيم، دار الحداثة، ط. 1، 1982،ص21.

[7] – بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 16؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 28.

[8] – أوكيل مصطفى، المرجع السابق، ص31، هامش 3 ؛ الخرازي، المرجع السابق، ص14.

جوليان أن المسيحية وجدت استعدادا طيبا، وسجلت تقدما في بلاد البربر، بحيث تهيأت الطبقة الأرستقراطية إلى الوحدانية، بفضل الفلسفة، وتهيأ الشعب بفضل الديانة البونيقية.[1]

وتعرض المسيحيون في بلاد المغرب إلى الاضطهاد، وخاصة عندما طلب الإمبراطور (دكيوس Decius) من جميع رعاياه عام 250م أن يعلنوا ولاءهم للدولة، وأن يخلصوا في عبادة الإمبراطور، ويقدموا القرابين باسمه، ويتنصلوا من العبادات الأخرى، خاصة المسيحية[2]، حيث اضطهدت الدولة النصارى، وعطلت كنائسهم، وصادرت أملاكهم، وانتهى الأمر باستشهاد القديس سيبيريان في 258/09/14م[3] وهو صاحب الفضل في تنظيم الكنيسة الإفريقية[4].

أما في عهد الإمبراطور دقلديانوس (270م/275م) فقد أعتبر هؤلاء الذين اعتنقوا المسيحية وانصرفوا عن عبادة الإمبراطور، إنما يجنحون إلى حركات انفصالية هدامة. ذلك أن دخول المعابد الوثنية وعبادة الإمبراطور يمثل لونا من ألوان الطاعة والولاء السياسي، وعلى إثر ذلك اشتد دقلديانوس علي المسيحيين، إلا أنهم تشبثوا بدينهم وقاموا بما يشبه العصيان المدني ورفضوا الخدمة العسكرية[5].

لقد اختلف رد فعل سكان المغرب من معتنقي المسيحية تجاه سياسة القمع، والاضطهاد، التي انتهجتها الإمبراطورية الرومانية تجاههم. فقد إرتد كثير من هؤلاء السكان عن المسيحية، لأنها لم تكن قد تغلغلت بعد في نفوسهم، بل كان إيمانهم بهاسطحيا. بينما تمسك المخلصون منهم بالعقيدة، وتحملوا لأجلها ألوانا مختلفة من العذاب، والاضطهاد. فهدمت كنائسهم وأحرقت كتبهم المقدسة، وألقي قساوستهم في السجون، وطردوا من الوظائف الحكومية. وغدوا في نظر المسيحية شهداء[6].

---

[1] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 28 ؛رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 174، هامش 2.

[2] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 117.

[3] – سيبيريان: ولد ما بين (200م–258م) في شمال افريقيا،دخل المسيحية حوالي 245م، بعد ثلاث سنوات أصبح أسقف قرطاج ويعد أحد شهداء المسيحية. (أنظر: E. Royston pike,op. cit. p98)

[4] – رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 174.

[5] – سعد زغلول، المرجع السابق، ص 118؛ رضوان البارودي، المرجع السابق، ص175.

[6] - Georges Marçais:Les villes d'art célebres,Telemcen,Edition tell,2003,Blida,Algérie,P.9 .

وعلى الرغم من الاضطهاد الذي تعرض له مسيحيو المغرب إلا أن ذلك لم يمنع من وجود طائفة ظلت تحافظ على عقيدتها. إذ شهدت بعض المناطق كموريطانيا الطنجية، اضطهاد المسيحيين، كما دّلت على ذلك الحفريات بطنجة. وشكلت تمودة مركزا أسقفيا في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وبلغ عدد الأسقفيات بها 25 أسقفية[1]. حيث يؤكد جورج مارسيه على هذا الوجود بقوله "أن الدين المسيحي أخصب الأرض الإفريقية، وخاصة قرطاجة، أين أحصي فيها شهداء، وأن الكثير من القبريات تشهد على النفوذ القوي للمسيحية في فولوبوليس[2] (volubilis) ووليلي القديمة، حيث أمدتنا بآخر الشهادات على الوجود المسيحي في إفريقية[3].

ورغم أن الكنيسة نجحت في تنظيم نفسها، إلا أنها لم تتوغل بين القبائل في الداخل وبقيت على السواحل حيث يتمركز الرومان. وإلى جانب هذا عرفت الكنيسة في المغرب انبثاق عدة تيارات دينية، أبرزها حركة قامت بدور مميز في تاريخ المسيحية في إفريقية بوجه عام، وهي الحركة الدوناتية نسبة إلى مؤسسها دوناتوس[4]، الذي رفض الاعتراف بشرعية انتخاب سيسليان أسقفا لقرطاجة. حيث استنجد بالبربر واستقر بينهم، فآزروه ضد الرومان، مما سبب مواجهات دامية سقط على إثرها العديد من الشهداء، ويطلق عليها كنيسة الفقراء لأنها اعتمدت عليهم في مواجهة الكاثوليكية والنظام الروماني، مما أعطاها البعد الاجتماعي الديني[5].

وعندما أصبحت المسيحية الديانة الرسمية أيام قسطنطين (306م/336م)[6]، وقف هذا الأخير ضد الدوناتية، واعتبر أتباعها خارجين عن القانون، وبسبب التحالف بين الإدارة والكنيسة على الدوناتية أصبح المذهب رمز المقاومة الشعبية. حيث ثار الوطنيون ضد المستعمرين والأغنياء.

[1]- بديعة الخرازي، المرجع السابق،ص16 ؛ يرى أرنولد توماس أن بلوغ الأسقفيات 500 قبل الوندال لا يؤكد بالضرورة عدد المؤمنين من المسيحيين على أن العادة المتبعة من الكنيسة الإفريقية هي تعيين أساقفة في معظم المدن الصغيرة. (انظر، توماس أرلوند : الدعوة الى الاسلام، تحقيق وترجمة، حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية،1971، ص144-145).

[2]- فولوبيليس: مدينة بالمغرب قرب طنجة، وهي وليلي القديمة، قرب الموضع الذي بنيت فيه مدينة فاس، (أنظر: مصطفى أوكيل، المرجع السابق، ص31).

[3] - نفسه، ص84-85؛ G. Marcais. les villes,op. cit. p9-10.

[4]- دوناتوس(Donat): أسقف قرطاجة المنشق، ومؤسس الدوناتية، ويعتقد هو وأتباعه أنهم الورثاء الوحيدون للرسل، ظهرت بدعته عام 315م. (انظر، عبد القادر جغلول، المرجع السابق،ص90).

[5]- سعد زغلول عبدالحميد، المرجع السابق،ص118؛ حسين مؤنس، المرجع السابق،ص29؛ بديعة الخرازي،المرجع السابق، ص16.

[6]- قسطنطين: امبراطور روماني ولدسنة 274م، وتوفي عام337 م، منذ 323م جعل المسيحية الديانة الرسمية للامبراطورية، وترأس أول مجمع كنسي في نيقية عام 325م. (أنظر: E. Royston Pike,op. cit. p93).

ودعوا إلى المساواة وتحرير العبيد. واستمر الصراع إلى وفاة دوناتوس عام 355م. ولكن عندما أعلنت إفريقية انفصالها عن روما بعد انقسام الإمبراطورية إلى غربية وشرقية، لجأت روما إلى قمع الحركة الدوناتية، وأرغمت أتباعها على العودة إلى الكاثوليكية[1].

وهنا يظهر دور القديس أوغسطين[2] في مهاجمة الدوناتية واستعمال العنف ضدها، وذلك باستغلال نظريته، التي أباحت استخدام القوة في سبيل إرجاع الخارجين عن الكنيسة الكاثوليكية. وبفضله انتصرت الكنيسة الإفريقية على أعدائها، وأصبح من أشهر رجال الكنيسة حتى وفاته، أثناء حصار الوندال لمدينة بونة في 28 أوت430م[3].

ولما استولى الوندال على بلاد المغرب قادمين من إسبانيا تحت ضغط القوط، هاجموا الكنيسة الكاثوليكية .واستولوا على ممتلكاتها. وفرضوا مذهبهم الأريوسي[4]، واللغة الجرمانية. لقد كان لحكم الوندال انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وانتشرت الاضطرابات مما عجل بسقوط سلطتهم في بلاد المغرب على يد البيزنطيين عام 535م[5]. فأدى ذلك إلى تلاشي المذهب الأريوسي. لكن رغم ذلك ظلت عوامل الخلاف بين بيزنطة وأهالي المغرب قائمة، خاصة بعد انتشار مظاهر الفساد، والتدهور الأخلاقي، وارتكاب القساوسة أنواعا شتى من المعاصي. هذا بالاضافة إلى المعارضة الدوناتية، فأدى ذلك إلى تشتت أمر المسيحية، وضعف أثرها، وارتد عنها الكثيرون. وحاول القائد جستنيان إعادة نشرها ببناء الكنائس وتشجيع البعثات التبشيرية داخل البلاد[6]. وعلى الرغم من هذه الإجراءات لم يمنع ذلك من حدوث انقسامات داخل الكنيسة بظهور العديد من المذاهب، مثل النسطورية القائلة بثنائية طبيعة المسيح، واليعاقبة أصحاب الطبيعة

---

[1]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص119؛

E-F. Gautier: le passe de l'Afrique du nord, petite Bibliotheque Payot, Paris, 1952, p122 .

[2]- القديس أوغسطين: ولد في نوميديا عام 304م من أب وثني وأم مسيحية تلقى علومه الاولى في قرطاجة، ثم انتقل الى روما لاستكمال دراسته. ثم رحل الى ميلان حيث اعتنق المسيحية وتعمق في دراسة الفلسفة واللاهوت ومن مؤلفاته كتاب مدينة الله توفي أثناء حصار الوندال لبونة 28 أوت 430 م، (انظر، رضوان البارودي، المرجع السابق،، ص175، هامش،3).

[3] Serge Lancel, Paul Matti: Chretiens Des Premiers Sècles En Algerie, Metidja, impression,- 2003, P100; E-F. Gautier, op, cit, P129.

[4]- الأريوسية: نسبة إلى أريوس أسقف القسطنطينية والذي انعقد لأجله أول مجمع كنسي في نيقية عام 325م لمحاكمته واعتباره هرطقيا أو زنديقا. زنديقا. (انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص40-41؛سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص120،هامش 4.).

[5]- روبين دانيال: التراث المسيحي في شمال إفريقيا، ترجمة، سمير مالك وآخرون، دار منهل الحياة، بيروت لبنا ن، 1999، ص 359- 360 ؛ حسين مؤنس المرجع السابق، ص 29 ؛ بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 18.

[6]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج. 1 ص 122- 123.

الواحدة[1]. وفي ظل هذا الإنقسام والتشتت حاولت الكنيسة الإفريقية توجيه الإحتجاجات إلى الإمبراطورية، والبابا، وهو ما يعني ظهور سلطتين متنازعتين حول إفريقية، الأولى إدارية عاصمتها القسطنطينية، والثانية دينية روحية تستمد سلطتها من روما. وفي ظل هذا التباين، حاول الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع (667م/685م) أن يضع حداً لهذه الخصومات المذهبية، وأن يقرب بين البيزنطيين والأهالي الأفارقة، فعقد مجلساً دينياً سنة 680م، تشكل على إثره تحالفاً ظرفياً بين البربر المسيحيين والبيزنطيين بشمال إفريقيا، لكن كان هذا بمعزل عن البربر البدو أو البتر[2].

كانت هذه هي الحالة في المغرب قبل مجيئ الإسلام، مذاهب منشقة،و تعسف السلطة ضد الأهالي، و انشقاق متواصل، بالإضافة إلى تدهور أوضاع الأهالي الاقتصادية والاجتماعية، خاصة في المناطق الساحلية، حيث تراجع نفوذ الإمبراطورية، دون التوغل إلى الداخل. ومهما قيل عن عدد الأسقفيات المتواجدة في ربوع المغرب والتي قاربت مائتي أسقفية إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة رسوخ المسيحية، وتجذرها في المغرب، وإنما كان ميل بيزنطة إلى تشييد القصور، والحصون، والكنائس، في اطارالاهتمام بالفن المعماري، وتخليدا ماديا، ليس له علاقة بالجانب الروحي. وحتى لو عرف عدد المسيحيين في شمال إفريقية لبقي أن تحدد هوية تلك المسيحية. وهذا ما تحاول المراجع الغربية أن تؤكد عليه من أجل جعل المنطقة ضمن نطاق المسيحية ومن ثم تنصيرها[3].

---

[1]- النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر زمن المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، أما الياعقبة فهم أصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاث إلا أنهم قالوا إنقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح. (أنظر: الشهرستاني أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تقديم صدقي جميل العطار،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت لبنان، ط. 2،2002،ص181-182).

[2]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 177؛ أوكيل مصطفى، المرجع السابق، ص 86.

[3]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج. 1، ص 125- 126.

الفصل الثاني:

مناطق إستقرارالمسيحيين

وموقفهم من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا: مناطق الإستقرار المسيحي في بلاد المغرب.

ثانيا: موقف المسيحيين من فتح بلاد المغرب.

ثالثا: الأحكام المتعلقة بالمسيحيين(الحقوق والواجبات).

أولا: مناطق الاستقرار المسيحي في بلاد المغرب:

إن أهل الذمة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين استقروا في بلاد المغرب، وأشار إليهم الجغرافيون المسلمون، حينما رصدوا ضريبة الرأس التي فرضت عليهم. كما أن الروم في بلاد المغرب كانوا على المسيحية، واستقر معظمهم في المناطق الساحلية، و لم يتجاوزوا إلى الداخل، و لم يختلطوا بأهل البلاد بوصفهم الطبقة الحاكمة التي احتلت المنطقة. فاختاروا المناطق الأفضل مناخا، والأغنى اقتصادا، والأقرب إلى الضفة الأخرى. وبعدوا عن الداخل الذي غلبت عليه الصحاري بمناخها الجاف، وقلة مصادرها الاقتصادية، وصعوبة العيش بها. وبعد الفتح الإسلامي للمغرب، أسلم بعض الروم، وغادر غالبية من ظل على مسيحيته البلاد، و لم يبق منهم إلا القليل[1].

وسأحاول خلال هذا المبحث أن أرصد أهم مناطق التمركز المسيحي في بلاد المغرب، ففي برقة وطرابلس، كانت هناك بعض الجيوب التي ظلت على المسيحية. فهذه الديانةكانت قد انتشرت بين القبائل البرنسية، التي استقرت قريبا من المناطق الساحلية وفي المدن، لأنهم كانوا يقيمون إلى جانب الروم المسيحين، أما القبائل البدوية البترية التي كانت تعيش في الصحراء، فكان انتشار المسيحية بينهم محدودا[2].

ومن بين المراكز التي استقرت بها بعض الطوائف المسيحية، واحة الفرفرون، والتي يصفها البكري بأنها واحة داخلية كثيرة الشجر والنخيل، وهي تضم العديد من القرى، وكان أهلها أقباطا[3]، نصارى[4].

وتمركزت عناصرأخرى من الأقباط في بعض الواحات الليبية الداخلية، بسبب توفرها على أشجار النخيل المثمرة والمياه العذبة، وفيها مدن كثيرة مسورة وغير مسورة، وفرّت الأمن والاستقرار[5].

---

[1] – عبد الرحمان بشير: اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط.1،2001، ص32.

[2] – صالح مصطفى مفتاح المزيني: ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، الدار العربية للنشر والتوزيع، طبرق، ليبيا، ط.3،2002،ص 191–192.

[3] – قبط: كلمة يونانية تعني مصري وقد أطلقت على أهل مصر خاصة عندما اعتنقوا المسيحية. (أنظر: رضوان البارودي، المرجع السابق، ص185، هامش1).

[4] – البكري، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط.1،2000، ج. 2 ص187.

[5] – مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، الكويت،1985،ص148

وتوجد واحة تسمى البهنسي وهي ليست بهنسي الصعيد، مدينة مسورة فيها أسواق ومساجد، أهلها عرب مسلمون، وقبط نصارى، ويؤكد البكري ذلك بحكاية طريفة مفادها أن رجلا من أهل صفاقس دخلها ورأى فيها في يوم عيد النصارى تابوتا فيه رجلا ميتا يجعلونه على عجلة يسمونه ابن قرمي، ويزعمون أنه من الحواريين يتطوفون به في سكك البلد ويتبركون بذلك إلى الله، وتجر تلك العجلة البقر فان نفرت من موضع و لم تسر فيه، علموا أن في ذلك الموضع نجاسة. ورغم ما تحمله هذه الرواية من الغرابة الا أنهاتدل على الوجودالمسيحي بهذه المدينة[1].

كما تعد مدينة أجدابية من المدن التي سكنها النصارى، وذلك لما تتوفر عليه من امكانيات كالهواء النقي، والماء العذب، وأشجار النخيل وكثرة البساتين، تقع بالصحراء، وتتميز بأرضها المستوية، وآبارها الكثيرة، وجامعها حسن البناء، وبها حمامات، وفنادق كثيرة، وأسواقها عامرة، وأهلها ذوو يسار، وأكثرهم أقباط[2]. وسكن حول مدينة أطرابلس أقوام من القبط، في زي البربر يتكلمون بالقبطية. ومنها إلى جبل نفوسة الذي كان يسكنه نصارى، والذي فتحه عمرو بن العاص. كما شملت بعض المناطق في ليبيا جالية من النصارى في قرية تاكسنت شرق برقة، وأقباط يتكلمون لغة غريبة في سرت[3].

كما استقر النصارى في إفريقية مدة طويلة، لأن هذه المنطقة كانت تضم عاصمتهم قرطاجة، ويظهر تمركزهم في السواحل، وحتى في بعض المنا طق الداخلية، وذلك لتوفر الأمن والظروف الملائمة للنشاط التجاري، قريبا من السواحل. ويرتبط اسم مدينة تونس، التي أنشأها حسان بن النعمان ارتباطا وثيقا بدير للنصارى، كان قائما في ذلك الموقع. بحيث تذكر المصادر أن حسانا أطلق عليها هذا الاسم بسبب وجود صومعة للرهبان، كانت تقع في نفس الموضع الذي بنيت فيه المدينة، كان الناس يلجأون إليها، ويقيمون بجوارها فيأنسون بترانيم رهبانها، وكانوا يقولون: إن هذه الصومعة تؤنس. فعرفت المدينة بذلك الاسم (تونس). وهذا دليل على وجود طائفة من الرهبان المسيحين، في موقع تونس القديم[4].

---

[1] – عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في أخبار الاقطار،تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط. 2،1984، ص12؛الإستبصار، المصدر السابق، ص144.

[2] – البكري، المصدر السابق،ج. 2، ص179–181.

[3] – مصطفى مفتاح المزيني، المرجع السابق، ص191–192.

[4] – رضوان البارودي، المرجع السابق، ص182–183.

كما استقر النصارى في مدينة باجة التي وصفها صاحب كتاب الاستبصار بقوله "ومدينة باجة واسعةكبيرة، ولها قرى كبيرة عامرة ومن قرى باجة، قرية المغيرية وهي كبيرة وبها آثار كثيرة للاول، من كنائس قائمة البنيان محكمة العمل، كأنها رفعت عنها الايدي بالامس، مفروشة بالرخام النفيس، وفي هذه الكنائس النقوش، والرسوم"[1]. ويظهر أن النصارى أدخلوا العديد من الرسوم، والفن المعماري في تشييد الكنائس، اهتماما منهم بالمظهر المادي على حساب الجانب الروحي[2]. أما بلاد الجريد (توزر) التي فتحت صلحا، فوجدت بها كنائس، ظلت خرابا إلى القرن 6 هـ /12م، لم يتصرف فيها. وأن المسلمين بنوا بجانب كل كنيسة منها مسجدا، وأهلها من بقايا الروم الذين كانوا بإفريقية قبل الفتح، بحيث عاهدوا المسلمين على البقاء مقابل المحافظة على سلامتهم، وأموالهم[3].

وسكن مدينة قابس العرب، والأفارق[4]، وأهل الذمة، فهي مدينة تجارية ساحلية، واسعة تتميز بكثرة أبوابها، واتساع أسواقها.

وفي عهد حسان بن النعمان اتخذ بمحراب جامع القيروان ساريتين حمراويتين موشاتين بصفرة، أحضرهما من كنيسة كانت لأول، في المكان المعروف اليوم بالقيسارية، بسوق الضرب، ووضعهما في محراب الجامع[5]. كما طلب حسان من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65هـ/ 86هـ- 685م/705م)، أن يرسل له نفرا ممن لهم خبرة، بإنشاء دور الصناعات وبناء السفن. فكتب الخليفة إلى أخيه عبد العزيز بن مروان، والي مصر، بأن يوجه إلى معسكر تونس ألف قبطي بأهله، وولده، وأن يحملهم من مصر، ويحسن عونهم، حتى يصلوا إلى ترشيش وهي تونس، فوصل القبط إلى حسان، وهو مقيم بتونس. ويكون هؤلاء الأقباط قد انتشروا في

---

[1]- الإستبصار، المصدر السابق، ص 160-161.

[2] - إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص206.

[3]- التيجاني محمد بن أحمد: رحلة التيجاني،تقديم حسن حسني عبد الوهاب،،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،تونس،1981 ، ص162.

[4]- ابن حوقل: صورة الارض،دار صادر،بيروت لبنان،ط.2،طبعة ليدن 1938 ،ج. 1، ص70؛البكري، المصدر السابق، ج. 2،ص189.

[5]- نفسه،ص195.

سواحل إفريقية والمغرب[1]. والحقيقة أن جل المصادر العربية لا تتحدث عن مصير هذه الجالية القبطية، سواء من حيث استقرارهم، أو أوضاعهم، أو ديانتهم، أو أنشطتهم .

ومن المدن الإفريقية التي وجدت بها الكنائس مدينة صفاقس، بحيث جلب الخليفة الاموي عبد الرحمان الناصر (300هـ/350هـ-912م/961م) السواري الوردية والخضراء التي استخدمها في بناء مدينة الزهراء بجوار قرطبة من كنيسة صفاقس. أما مدينة سوسة فقد عرف أحد أزقتها باسم زقاق الروم، ويقع بالقرب من مسجد المدينة. وهؤلاء الروم هم العناصر البيزنطية، والرومانية، التي فضلت البقاء في إفريقية، بعد الفتح، والتمتع بحماية الدولة الإسلامية[2].

أما في المغرب الأوسط، فتشير العديد من النصوص، في المصادر الجغرافية، والتاريخية، إلى وجود طوائف مسيحية، استقرت في عدة مدن بالمغرب الاوسط. فمدينة قسنطينة سكنها النصارى الذين عاهدوا على البقاء، مقابل دفع الجزية، وكان ذلك منذ الفتح الإسلامي[3].

ومثلت مدينة طبنة ببلاد الزاب، مركزا هاما لنشاط العديد من الفئات الاجتماعية، بحيث سكنها العرب، والعجم، رغم الاختلاف، والحرب بينهما. وهي التي يترلها الولاة، وبها أخلاط من العجم، والأفارقة، والروم، والبربر. أما مدينة بونة فهي مدينة أوغستين العالم بدين النصرانية، وقد استقطبت إليها جالية مسيحية[4]، مثقفة، لأنها مركز إشعاع ديني.

كما كانت تعيش فئة من الجند، والعجم، من أهل خراسان، وعجم من بقايا الروم في مدينة باغاية الواسعة[5]. ويتحدث البكري عن جزائر بني مزغنى، فيذكر أنها كانت تحتوي على كنيسة عظيمة، بقي منها جدار من جهة الشرق والغرب. وهي تتميز من الداخل بكثير من النقوش والصور[6]. وتواجدت عناصر من النصارى في مدينة تلمسان، في القرن الخامس الهجري (11م).كانت لهم كنائس يقيمون فيها شعائرهم، مما يؤكد الحرية الدينية التي كان يتمتع بها

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ج. 2،ص 212- 213؛الرقيق، المصدر السابق، ص 50؛ محمد بن أحمد التيجاني ،المصدر السابق ، ص 6.

[2]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 188.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج. 6،ص116.

[4]- البكري، المصدر السابق،ج. 2، ص228-233؛ اسماعيل العربي، المرجع السابق،ص178.

[5]- نفسه، ص186.

[6]- البكري، المصدر السابق،ج. 2، ص247-259 ؛ الاستبصار،المصدر السابق، ص132.

هؤلاء. وهذا ما أكدته الحفريات التي أكتشفت في منطقة تلمسان (بوماريا)[1]. ومن المدن الاخرى التي سكنها النصارى مدينة مليانة وهي مدينة رومية فيها آثار. وأرزيو التي بناها الروم فيها آثار عظيمة للاول باقية يحار من دخل فيها لكثرة عجائبها[2]. وبذلك اعتبرت المدن مناطق استقطاب، وجذب للأقليات المسيحية، لأنها كانت تسمح بممارسة الأنشطة المختلفة، وخاصة التجارة، والحرف الأخرى.

أما في المغرب الأقصى، فتدل النصوص المكتوبة على القبريات أن التبشير بدأ في موريطانيا الطنجية[3]، أواسط القرن الثالث الميلادي. فقد سجل تاريخ وفاة سانت كاسيان في طنجة بالمغرب الأقصى سنة 257م حضورا مسيحيا. وكانت منطقة تمودة مركزا أسقفيا في القرنيين الرابع، والخامس الميلاديين. وبلغ عدد الأسقفيات في موريطانيا الطنجية، 25 أسقفية، من بينها أسقفية تمودة التي مثلها الأسقف دوناتوس، في مجمع قرطاجة سنة 411م. كما سكن مدينة أصيلا، وطنجة، وتطاوين، نصارى، وجدهم موسى بن نصير عندما فتح المنطقة[4]. أما مدينة سبتة فهي مدينة قديمة سكنها الأول، وفيها آثار كثيرة وكان لها ماء مجلوب من نهر على ثلاثة أميال منها، يجري إليها من قناة مع ضفة البحر القبلي، فكان يدخل كنيستها التي هي الآن جامع سبتة[5]. ولقد استقر بمدينة نفيس الروم، ونصارى البربر حيث حاصرهم عقبة بن نافع سنة (62هـ/ 682م). وقد كانوا قد اجتمعوا بها نظرا لحصانتها، وسعتها[6].

كما تشير بعض الروايات التاريخية، إلى وجود دير مسيحي بمدينة فاس، في أواخر القرن السابع الميلادي؛ بحيث كان أحد أبواب المدينة ينفتح في قلب الشرق، يحمل اسم باب الكنيسة[7].

1- Georges Marcais: Les villes d'art célèbrees (Tlemcen), op. cit. p11.

2- البكري، المصدر السابق،ج. 2، ص241-253.

3- طنجة: مدينة مغربية على مضيق جبل طارق، عام 42م ظهرت كولاية مستقلة عن المملكة الموريطانية تسمى موريطانية الطنجية (أنظر: محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط قرطاجة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982،ص 82- 83.)

4- بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص15 وما بعدها.

5- البكري، المصدرالسابق، ج. 2، ص286 ؛الحميري، المصدر السابق، ص 303 .

6- مؤلف مجهول، الإستبصار، ص208.

7- البكري، المصدر السابق، ج. 2،ص299؛ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،نشر تونبورغ، أوبسالا 1843، ص18؛ ليفي بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، ط. 1990، ص50.

ويحاول جورج مارسيه التأكيد على الحضور المسيحي في شمال إفريقيا، فيقول: " إن هذه الكنائس الإفريقية الصغيرة استمرت في الحياة بالتقاليد التي رسمتها لها روما، كما تدل على ذلك الحفريات التي وجدت بعدة مناطق خاصة في بوماريا (Pomaria) أي تلمسان وفولوبيليس (Volubilis) أي مدينة وليلي المغربية. وأن الكثير من المدن، والقرى البربرية، كانت مرتبطة بالدين المسيحي"[1].

وجذبت مدينة تاهرت، حاضرة الرستميين، بالمغرب الأوسط، عددا كبيرا من النصارى. ويظهر أنهم اتخذوا بعض الأحياء مستقرا لهم، مثل حي الكنيسة، الذي أقيم على مكان مرتفع في المدينة، بنوا فيه منازلا، وقصورا[2].

كما وجدت أقليات مسيحية متعايشة مع النفوسيين الخوارج، بجبل نفوسة. أما في عهد دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، فيظهر استقرار بعض الطوائف المسيحية في العديد من مدنه، حيث تؤكد المصادر التاريخية أن الإمام إدريس بن عبد الله، مؤسس الدولة، وبعدما ضاقت مدينة وليلي بأتباعه، أراد أن يقيم لهم مدينة جديدة، تكون عاصمة، وحصنا منيعا، فاختار موضع مدينة فاس. التي تفيد بعض الروايات التاريخية، أنها كانت مستقرا لجالية مسيحية، أواخر القرن السابع الميلادي، وما يدل على ذلك هو أن أحد أبواب المدينة ناحية الشرق يحمل اسم باب الكنيسة.

وشكل النصارى في عهد الأغالبة نسبة لابأس بها من السكان، بحيث يذكر شارل أندري جوليان أن النصارى كانوا عديدين الذين لهم نفوذ، لا يختلف كثيرا عما كان عليه في إفريقية، زمن القديس أوغستين، كما أن أمراء بني الأغلب اعتمدوا في تشييد المباني، والقصور، على قدماء العبيد النصارى الذين أصبحوا فيما بعد موالي لهم[3].

كما أوردت بعض المصادر معلومات تفيد بأن النصارى كانوا موجودين في عهد الدولة الفاطمية بأعداد قليلة، فقد ذكر ابن عذاري أنه في السنة التي تغلب فيها أبو عبدالله الشيعي على مدينة بلزمة، وعلى مدينة طبنة (293هـ/906م)، جاءه مال الجباية، فسأل عن مصدره قائلا

---

[1] – Georges Marcais, Les villes,op. cit, p10; Georges Marcais: La bérbèrie musulmane et L'orient au moyen age, AuBier, editions, MontaiGne, conti, paris, 1946, p36 .

[2] – محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي،دار القلم للنشر والتوزيع، ط.3،1987، ص18.

[3] – شارل أندري جوليان:تاريخ افريقيا الشمالية ،تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة،الدار التونسية للنشر،1978، ج.2، ص61- 62.

لأحد الجباة "من أين هذا المال الذي بيدك، قال جبيته من اليهود والنصارى جزية عن حول مضى لهم "فقال وكيف، أخذته عينا، وانما كان يأخذ رسول الله من الملئ ثمانية وأربعين درهما "ويفهم من هذا الكلام أنه كان بالمدينتين جالية أو طوائف من النصارى تدفع الجزية بانتظام[1].

ويظهر أن الشيعي قد وافق على ضريبة الجزية الموظفة على النصارى في الزاب، وقبل تسديدها بالنقود الذهبية بدلا من الدراهم، لأنها كانت تقدر على أساس النصاب. وفي عهد الحماديين استقرت العديد من الجاليات المسيحية في مدن الدولة. فقد أقيمت أسقفية في بونة، وكان للنصارى بها حرية انتخاب أسقفهم، وقد أنتخبوا أسقفا يدعى (سرفاند) صادق الناصر على تعيينه[2]،كما سمح العزيز بن المنصور بانشاء كنيسة في القلعة، دشنت باسم كنيسة مريم العذراء، سنة 508هــ/1114م. واستقبل الحماديون أعدادا كبيرة من المسيحيين، في الفترة التي تزامنت مع إنشاء القلعة[3]. استعانوا بهم في العديد من الوظائف، والأعمال المختلفة. فكونوا جزءا من مجتمع القلعة. وتحاول المراجع الغربية المسيحية التأكيد على الوجود المسيحي في هذه المنطقة، فهذا ماس لاتري "يقول بأن الفاعلين الاوائل للقلعة، انما هم مسيحيون وأن مهندسا يدعى(بونياش) هو الذي قام بانشاء جزء من استحكمات القلعة، كما حاول التأكيد على أن حكام الفترة الإسلامية كانوا يستعينون بالمهندسين المسيحيين لوضع التصميمات والاستحكمات لمنشآتهم العسكرية.[4]

وفي عهد الدولة المرابطية، تم استقبال عدد كبير من النصارى المعاهدين الذين استقروا في مراكش، وسلا، ومكناسة الزيتون، وهذا ما أدى إلى زيادة أعدادهم، ونقلت جموع كبيرة منهم إلى المغرب من مدن جنوب الأندلس[5]، بسبب مساعدتهم للمسلمين ضد النصارى في الأندلس. كما استقرت أعداد أخرى بالعاصمة المرابطية مراكش، وهم من رجال الدين المسيحيين، وقد كان لهؤلاء كنائس خاصة بهم، و أساقفة، وقساوسة في مراكش .

1- ابن عذاري، المصدر السابق،ج. 1ص141.

2- Serge Lancel, op. cit ,p. 112-113 (انظر: الملحق رقم 03 الرسالة التي وجهها جريجوار السابع الى كنيسة بجاية.)

3- Ernest Mercier: Histoire de l'Afrique septentrionale (Bérbèrie), Paris,1868,T. 2,P. 8.

4- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. 2،1991 ، ص 190.

5- كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب والأندلس من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ص39-40.

لقد استقر بأرض المغرب عدد من المسيحيين، قبل الفتح الاسلامي للمنطقة، واتخذوا بعض المدن مراكز لهم، وخاصة الساحلية منها، كما أن المسيحية، وعلى الرغم من وجود كنائس لم تترسخ في قلوب سكان المنطقة. فبعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب رحل من كان على مسيحيته مع البيزنطيين، ومن بقي منهم خضع لشروط المسلمين، واتخذوا بعض المدن، والمناطق مراكز لهم وخاصة مايناسب نشاطاهم.

ثانيا: موقف المسيحيين من فتح بلاد المغرب.

بعد استكمال عمرو بن العاص فتح مصر، اتجه غربا إلى إفريقية من أجل تأمين الجبهة الشامية المصرية. وكان يسكن هذه المنطقة عناصر بيزنطية أطلق عليهم الكتاب العرب اسم الروم، وكانوا مسيحيين، استقروا في السواحل والقلاع الداخلية. هذا بالإضافة إلى البربر وهم السكان الأصليين الذين سكنوا المناطق الداخلية والوعرة على وجه الخصوص. ولم يكن يدين بالمسيحية من هؤلاء البربر إلا عدد قليل، خاصة الذين اختلطوا بالروم وأصبحوا من المولدين، وتأثروا بالحضارة الرومانية، وكانت لغتهم اللاتينية الإفريقية، كما كانوا يمثلون الطبقة المخلصة للدين المسيحي على حسب تعبير جورج مارسيه[1]. ومع ذلك فقد انتشرت الكنائس، والأبرشيات[2]، والأسقفيات في أرجاء المغرب حتى بلغ عددها قبيل الفتح الإسلامي، حوالي مائتي أسقفية[3].

وعندما توجه المسلمون إلى بلاد المغرب لفتحها لقوا هؤلاء المسيحيين، الذين اختلفت مواقفهم من الفتح، بين المواجهة العسكرية أو الخضوع للسلطة الجديدة.

أ- موقف المواجهة:

واجه عبد الله بن سعد أثناء حملته على إفريقية عام 27هـ/647م، مقاومة عنيفة من الروم بقيادة البطريق جرجير (جريجوريوس)، وكان ذلك في معركة سبيطلة. وكان جرجير قد حصن حدوده الشرقية، خوفا من قدوم العرب الفاتحين، راغبا في صدهم، عن إفريقية، وما يليها. وفي ولاية أبي المهاجر دينار على المغرب (55هـ/ 62هـ، 676م/682م)،كون قسطنطين الرابع سنة 680م حلفا قويا بين الروم والبربر، بسبب الإصلاح الديني، بحيث تحالف نصارى البربر مع الروم، ووقفوا معا، لصد المسلمين[4]، من ذلك قبيلة أوربة البرنسية، وزعيمها كسيلة بن لمزم

[1] – رضوان البارودي، المرجع السابق،ص 178 ؛ Georges Marcais,op, cit, p. 71

[2] – الأبرشيات : ماكان تحت ولاية أسقف من أماكن أو أشخاص وهي كلمة يونانية (أنظر: الشيخ عبدالله العلايلي وآخرون،المرجع السابق ، ص01).

[3] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج. 1، ص 126.

[4] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 160- 161؛ رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 179.

الأوربي الذي كان يدين وقبيلته بالمسيحية، متأثرا بالحضارة البيزنطية فحرضه الروم على مقاومة المسلمين[1].

أما عقبة بن نافع الفهري فقد سير أثناء ولايته الثانية جيشا كبيرا أشرف على مدينة باغاية[2]، فكانت النصارى تهرب من طريقه يمينا وشمالا فشتت صفوفهم. ثم حاصر صاحب قلعة مجانة، فلجأ النصارى إلى مدينة باغاية، وتحصنوا داخل أسوارها المنيعة. ثم توجه إلى إقليم الزاب وأكبر مدنه أربة[3]. فامتنع من بها من الروم والنصارى، وحاولوا التصدى لعقبة، ورده، لكنهم تراجعوا ولجأ بعضهم إلى الجبال، وتحصن البعض الآخر بالحصون، والقلاع. كما سار نحو تاهرت فواجهته جموع هائلة من الروم والبربر، لكنه استطاع هزيمتهم، ففروا إلى حصن تاهرت القديم[4]. وعند عودة عقبة بجيشه الذي توزع في عدة اتجاهات، اجتمع له الروم والبربر بقيادة كسيلة واعترضوه، وواجهوه، عند حصن رومي قديم يدعى تهودة، فقتِل عقبة مع العديد من أصحابه[5]. وبعد استشهاد عقبة بن نافع تولى أمر الفتوح في المغرب زهير بن قيس البلوي. في هذه الفترة استعاد الروم نشاطهم، واسترجعوا بعض المحارس الداخلية، والساحلية، وأغاروا على أنطابلس، وهرب عاملها إبراهيم بن النصراني، تاركا العرب وأهل الذمة[6]، من النصارى تحت رحمة الروم (69هـ/689م). ويظهر من اسم العامل أنه مسيحي[7].

لقد تشجع الروم بعد تهودة، و تقربوا من كسيلة، وكونوا حلفا روميا بربريا، هذا بالاضافة إلى الإمدادات التي كانت تصلهم من بيزنطة، كما عملوا على بث الفتنة بين العرب

[1] - E. F Gautier. op. cit,P. 240-241 .

[2] - باغاية: مدينة كبيرة عليها سور أزلي من حجارة ولها ربض عليه سور والاسواق فيه، قريبة من جبل أوراس (انظر: ابن حوقل ،المصدر السابق ،ج. 1،ص84-85)

[3] - يكتبهاابن خلدون (أذنة) والبكري (ادنة)وابن الاثير (اربة).

[4] - الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط. 1994،1،ص42 -43، ابن عذاري: البيان المعرب في أخبار الاندلس والمغرب،تحقيق ليفي بروفنسال وج.كولان،دار الثقافة ،بيروت لبنان،ط.1983،3 ،ج. 1،ص 24-25.

[5] - ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس ،تحقيق عبدالله أنيس الطباع،مكتبة المدرسة والكتاب اللبناني للطباعة والنشر،بيروت لبنان،1964 ،ص 59 ؛ حسين مؤنس المرجع السابق،ص 199.

[6] - الذمة: بكسر الذال، جمع ذمم، العهد والأمان، وعقد الذمة: عهد يعطى للمواطنيين غير المسلمين في دولة الإسلام بالحفاظ على أرواحهم وأموالهم وعدم المساس بأديانهم. (أنظر: محمد رواس قلعه جي،المرجع السابق، ص213؛ ابن منظور،المصدر السابق، مج. 3،ص 523-524.)

[7] - ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص65-66 ؛رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 180.

والبربر، ليسهل عليهم استرجاع سلطانهم في البلاد. وبدأوا يفكرون في مكيدة لقتل زهير بنفس طريقة قتل عقبة، بحيث أغاروا على برقة عام 71هـ وعند عودة زهير من إفريقية، تصدوا له، وقتلوه، فلقي نفس مصير عقبة[1].

فكر حسان بن النعمان في الاستلاء على قرطاجة[2]. وعندما وصلها وجد بها عددا كبيرا من الروم والبربر، فحاصرها، ففر النصارى، في مراكبهم وأبحر بعضهم إلى صقلية، وبعضهم الآخر إلى الأندلس. ثم اجتمع الروم والبربر لمواجهة حسان في صطفورة[3]. حيث لقي منهم شدة وقوة. فصبر لهم، وهزمهم، ولجأ آخرون منهم إلى باجة وتحصنوا بها[4]. كما لجأ بعض النصارى إلى الشمال من قرطاجة بالقرب من الساحل في محاولة للهروب عبر السفن، مما يدل على خوفهم من ضربات حسان[5]. وعندما توجه إلى الكاهنة أقدمت على تخريب بعض مناطق إفريقية، مما أضر بمزارع السكان، فخرج جمع من الروم يستغيثون بحسان، مما نزل بهم، وتفرقوا إلى شبه جزيرة إيبيريا وسائر الجزر البحرية، وكان عددهم حوالي ثلاثمائة رجل[6].

وبعد أن فرغ حسان من مشكلة الكاهنة، عاد إلى القيروان، من أجل تنظيم أمور ولايته، بما في ذلك أوضاع النصارى، أو عجم إفريقية، فوضع الخراج[7] على عجم إفريقية، وعلى من أقام معهم على دين النصرانية من البربر. وهكذا استطاع حسان أن يوجه ضربة قوية إلى النصرانية في بلاد المغرب من خلال ضرب الروم[8].

---

[1] – الرقيق القيرواني المصدر السابق، ص 46-45 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص225-229.

[2] – E. F. Gautier,op. cit,p. 258 .

[3] – صطفورة: إقليم يضم ثلاث مدن هي أنبلونة وباجة وبترت قريبة من تونس العاصمة وبها أنهار واسعة. (انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص74).

[4] – ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 1، ص35.

[5] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص241.

[6] – الرقيق القيرواني، المصدرالسابق،ص 48-49؛ ابن عذاري،المصدر السابق،ج. 1،ص36-37،محمد بن عبد المنعم الحمير ي، المصدر السابق، السابق، ص66.

[7] – الخراج: أما الخراج فهو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها، والفرق بيت الخرج والخراج أن الخرج من الرقاب والخراج من الأرض، والخراج في لغة العرب إسم للكراء والغلة، وجعلها مالك وقفاً على المسلمين بخراج يوضع عليها. (أنظر: الماوردي أبي الحسن علي : الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، بدون تاريخ، ص186-187.

[8] – ابن عبد الحكم، المصدر السابق،ص 64 ؛ رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 180.

ووجد الروم في خروج حسان من إفريقية فرصة مواتية لاستعادتها، ومحاولة بسط نفوذهم عليها من جديد، وذلك في عهد ليونس (ليونتيوس)[1]، الذي خلف جستينيان الثاني؛ حيث جهز حملة كبيرة عددا وعدة وجهها إلى إفريقية، وعين لها قائدا اسمه البطريق يوحنا. فوصل الأسطول إلى قرطاجة في حدود عام 78 هـــ /697م، وتمكن من الاستيلاء عليها دون عناء، أو مقاومة، وتم طرد المسلمين الذين كانوا بها. ويشير البكري لهذه الحملة بقوله: (وأغارت الروم من البحر على من كان بقي من المسلمين بمدينة إفريقية وخرجت إليهم في المراكب، فقتلوا من بها، وسبوا، وغنموا، و لم يكن للمسلمين شئ يخصهم من عدوهم، إنما كانوا معسكرين هناك)[2]. لكن حسان استطاع القضاء على الأسطول الذي كان يقوده يوحنا البطريق في موقعة قرب قرطاجة، فأدرك هذا الأخير اليأس ورجع إلى بيزنطة. لذلك فكر حسان أن يقيم مدينة تكون قلعة، ومحرسا، يصد منها الروم، وتحل محل قرطاجة، ويبني فيها أسطولا يغير على الروم حتى يشغلهم عن أمر إفريقية[3].

وأثناء ولاية موسى بن نصير على المغرب، استطاع أن يخضع بعض القبائل البربرية في المغرب الأقصى التي كانت تدين بالنصرانية، فاعتنقت الإسلام على يديه، ومنهم بربر مدينة أغمات، الذين نبذوا ديانتهم المسيحية[4]. كما حاصر مدينة أصيلا، وطنجة، وتطاوين، وكان سكانها نصارى، ففروا إلى شبه جزيرة إيبيريا[5]. ويظهر أن مدينة سبتة الوحيدة التي امتنعت عنه بسبب حصانتها الطبيعية، ومقاومة حاكمها يوليان اعتمادا على مساندة، ومساعدة القوط في إسبانيا.

ب- موقف المهادنة واللين:

عندما فتح عمرو بن العاص برقة، قبل أهلها النصارى دفع الجزية مقابل البقاء والعيش تحت راية الإسلام، فاتجه نحو طرابلس، وفتحها بعد إستغاثة أهلها بقبيلة نفوسة البربرية، التي كانت

[1] - ليونس: في عام 695م ثار على جستنيان الثاني فتمكن من عزله ثم عذبه وقطع أنفه وأعلن نفسه امبراطورا (حسين مؤنس،المرجع السابق، ص253، هامش 3).
[2] - البكري، المصدر السابق، ج. 2، ص211-212.
[3] - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص254.
[4] - رضوان البارودي، المرجع السابق، ص184.
[5] - بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 19.

قد دخلت في دين النصرانية[1]. كما تفاوض عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع جرجير على الانسحاب من المناطق التي فتحها، مقابل مبلغ من المال، يقدره البعض بحوالي ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار[2].

أما أبو المهاجر دينار فقد استطاع بفضل سياسته الحكيمة، أن يكسب كسيلة إلى صف المسلمين، متبعا في ذلك أسلوب المهادنة، وفي سنة 59هـ توجه إلى قرطاجة لمحاصرة الروم فيها، وكثر القتل بين الطرفين، مما استدعى الروم إلى الدخول في مفاوضات مع المسلمين، وتوصل الطرفان إلى الإتفاق على تنازل الروم على جزيرة شريك المحصورة بين الحمامات، وموقع تونس، مقابل التراجع عن قرطاجة[3].

وفي ولاية عقبة بن نافع الثانية، عندما عزم على السير نحو مدينة طنجة، إلتقى حاكم الإقليم يوليان الذي لم يظهر أي مقاومة، أو تصدي، بل قدم الإعتراف بالتبعية، والولاء، وسلم القائد المسلم هدايا ثمينة، واستفسره عقبة عن قوط إسبانيا، وبربر المغرب[4].

كما كان للروم موقف مع حسان، بحيث طلبوا منه عدم الدخول إلى قرطاجة مقابل أن يضع الخراج عليهم، فأجابهم إلى ذلك، ثم حملوا سفنهم، وأهلهم، وأموالهم، وهربوا ليلا إلى مدينة باجة، وتحصنوا بها[5]. كما تمت اتصالات بين حاكم سبتة وطارق بن زياد، وذلك باتباع أسلوب المهادنة، بهدف كسب بقاء سيادته على مدينة سبتة دون قتال، وتطور ذلك إلى حلف وثيق

---

[1] – البكري،المصدر السابق ،مج،2، ص181؛ ابن عذاري ،المصدر السابق، ج. 1، ص8؛ أما البلاذري: فيحدد قيمة الجزية بنحو ثلاثة عشر ألف دينار، (انظر: البلاذري : فتوح البلدان وأحكامها، تحقيق سهيل زكار،دار الفكر، ط. 1،ص261).

[2] – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ص 36 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مراجعة عدد من المؤلفين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط. 1980،3، ج. 3،ص46 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 83؛ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق،ج. 2،ص17.

[3] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 183–185؛ موسى لقبال: تاريخ المغرب الاسلامي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 4، 2001، ص 46.

[4] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج. 2، ص 20 ؛موسى لقبال، المرجع السابق، ص 50.

[5] – البكري، المصدر السابق، ج. 2ص211 ؛أبي عبدالله بن محمد المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط. 1994،2 ج. 1،ص57.

بينهما، تجسد في مساعدة حاكم سبتة القائد طارق بن زياد ضد الحاكم لذريق الإسباني من أجل فتح شبه جزيرة إيبيريا. [1]

ويظهر من خلال تتبع أهم وقائع الفتوحات أن مواقف المسيحيين تعددت بين المواجهة العسكرية باستعمال القوة، والتحالف مع البربر في صد المسلمين، واللين، والمهادنة، والتودد بهدف تحقيق مصالحهم[2].

[1] – البكري، المصدر السابق، ص286؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص103 وما بعدها.

[2] – عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب،المركز الثقافي العربي،ط.2،1996، ص 125– 126.

ثالثا: الأحكام المتعلقة بالمسيحيين(الحقوق والواجبات):

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حافظت بعض الفئات من المسيحيين على دينهم، واستقروا في العديد من المناطق المغربية[1]، بحيث عاشت هذه الأقليات في الديار الإسلامية، محافظة على حقوقها المدنية، والشرعية. كما أنها خضعت للتشريع الإسلامي، في إطار المذهب المالكي، الذي كان سائدا في البلاد. وعالجت العديد من الكتب الفقهية أحوال النصارى ضمن الأحكام المتعلقة بأهل الذمة، مثل:الإرث، وطعامهم، وزواجهم، وقضاءهم، وحياتهم الكنسية والاقتصادية[2].

وحرس الدين الإسلامي على مراقبة أهل الذمة في مدى تطبيقهم للقوانيين، وذلك من خلال التزامهم بالعهود، والمواثيق، التي قطعوها على أنفسهم. فخضعوا إلى رقابة المحتسب الذي يعد الممثل الشرعي والقانوني للسلطة. فكان يلزمهم بنهج معين في لباسهم، وزيهم حيث كان لهم شارات تميزهم عن غيرهم، مثل وضع الرقاع والزنار[3]، ولا يجوز لهم مخالفة ذلك، وفي أبنيتهم وفي ممارسة شعائرهم الدينية، واحترام أماكن عبادتهم[4]، وحتى في نشاطاتهم التجارية. ولم توضع أية قيود على المسيحيين فيما يتعلق بأنشطتهم الاقتصادية، فيما عدا بعض الاستثناءات الطفيفة، على غرار منع بيعهم الخمر، أو الخنزير للمسلمين، وجلبت هذه المهن على أصحابها بعض المضايقات من القضاة والمحتسبين[5]. ومن تلك الأحكام:

- أن لا يتشبهوا بالمسلمين في زيهم، ويؤدبوا على ترك ارتداء الزنانير.

- يمنعون من اعادة ترميم كنائسهم، إلاأن يكون ذلك شرط في العهد الذي أبرمه المسلمون معهم.

---

[1]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 185.

[2]- موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط. 1 ،ص 27.

[3]- الزنار: بضم الزاي وتشديد النون، جمع زنانير، حزام يشده النصراني على وسطه،أما الرقاع : قطعة النسيج ونحوه التي يسد بها خرق الثوب (انظر: معجم لغة الفقهاء، ص225-234،أو لسان العرب، مج. 4،ص413)

[4]- أحمد سعيد المجيلدي: التيسير في أحكام التسعير، تحقيق موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،1981،ص78-79، أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب،تحقيق، محمد حجي،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان، ج. 6ط. 1981، ص69؛ رحيم كاظم الهاشمي: الحضارة العربية الاسلامية،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا،2002، ص114-116.

[5]- بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص98.

- يمنعون من اظهار الخمر والخنازير.

- يمنعون من إظهار صلبانهم في أعيادهم وأثناء إستسقائهم، فإن أظهروها كسرت، وأدبوا على ذلك.

- قتل كل من يتجرأ منهم على سب الله، أو أي نبي من أنبيائه، إلا أن يسلم.

وأورد الونشريسي فتوى مفادها: منع النصارى من بيع الخبز والمائعات، وكذلك غسل ثياب الناس، كما لا يجوز معاملة النصراني البائع الخمر للمسلمين، ولا تؤخذ منهم الجزية من هذا المال. وهذا ما حدث في القيروان عندما كسرت قدورهم التي يعتق فيها الخمر، وتم صهرها وتحويلها إلى نحاس ثم ردت إلى أصحابها. وفي باب تأديب النصارى المخالفين للأحكام أورد الونشريسي فتوى في النصارى المتشبهين بالمسلمين، فقد تم في سوق القيروان معاقبة نصراني تشبه بالمسلمين، وليس عليه رقاع، ولا زنار، بالضرب والحبس، مع الطواف به في مواضع وجود النصارى ليكون ذلك تحذيرا وعبرة لمن رآه منهم[1].

ويظهر أن النصارى التزموا بتلك العهود على أنفسهم[2]. كما لم تخرج الدولة الإسلامية في تعاملها مع أهل الذمة من النصارى واليهود عن أحكام الشريعة الإسلامية، والسنة النبوية. وتتمثل في: تخييرهم بين الإسلام أو دفع الجزية السنوية لبيت المال، وتؤخذ جزاء على كفرهم أو صغارا لهم.[3]

كما يورد المالكي فتوى للقاضي أحمد بن طالب، الذي تولى القضاء سنة 267هـ في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد، حيث أقر على النصارى وضع الرقاع على أكتافهم، وفي كل رقعة صورة قرد، وعلى أبواب بيوتهم ألواحا مسمرة، عليها صورة للقردة، وكتب إلى قضاته بأن

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج. 6،ص68،421.

[2]- المجيلدي، المصدر السابق، ص79؛

Robert Mantran: L'Expansion musulmane,Presses Universitaires de France,2e ed. 1979, p. 262 .

(انظر الرسالة في الملحق رقم 01).

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص181 وما بعدها ؛حمد عبد المنعم محمد : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص336.

يلزموهم بإستعمال الزنانير العريضة حتى يعرفوا بها ومن خالف ذلك منهم ضرب مجردا عشرين سوطا، ثم يحبس[1]، ويدخل ذلك في اطار منع انتشار المنكرات والملاهي، خاصة مع اجازة أهل الذمة التعامل بالربا، وإجازة شرب الخمر مع مخالفيهم.

ويورد هادي روجي إدريس العديد من الفتاوى، تتعلق بالنصارى خلال هذه الفترة، ومن ذلك فتوى القابسي الذي سئل عن استعمال الحجارة المتأتية من بعض الكنائس، في قسطيلية، في بناء مسجد. كما تولى أحد القضاة في توزر اعتمادا على فتوى اللخمي، بيع أحباس النصارى، وتخصيص مداخيلها للمسلمين الذين كانوا في حاجة إليها. وفي فتوى أخرى للقابسي حول المتعلمين بحيث يجب أن يمتنعوا عن أخذ الهدايا في أعياد أهل الكفر. كما لم يكن للنصارى الحق في زيادة ارتفاع كنائسهم، ولا باعادة بناء الكنائس المبنية بالطوب، لترمم بالحجارة[2].

لقد لقي أهل الذمة في المغرب وحتى الأندلس، معاملة كريمة في ظل الحكم المرابطي، بحيث تولوا مراكز سياسية، وعسكرية، واقتصادية حساسة في الدولة. كما لم تخرج في تعاملها معهم عن أحكام الشريعة، والسنة النبوية، وتتمثل في تخييرهم بين الإسلام أو دفع الجزية السنوية لبيت المال، ويكون الكثير منهم قد قبلوا ذلك مقابل تمتعهم بالحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم الدينية[3]. وهذا ما جعلهم يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة، سمحت لهم القيام بأدوار أساسية، فأخلص بعضهم للدولة المرابطية على غرار (الروبتير)، لكن آخرين تمكنت الخيانة من نفوسهم، وفتحوا باب مراكش للموحدين.

وتشير بعض النوازل إلى التسامح الديني، فالونشريسي يذكر أن أهل الذمة في بلاد المغرب كانوا يحلفون اليمين في دور عبادتهم، فكان اليهودي يحلف إذا وجبت عليه يمين يوم السبت، أما النصراني فيحلف يوم الأحد. هذا بالإضافة إلى التعاون، والتبادل الذي كان يتم بين الطرفين، فيذكر أن عادات أهل البادية وبعض أهل الحواضر في المغرب، نشر الثياب وحم الخيل قبل الصلاة في عيد العنصرة أو المهرجان (عيد ميلاد يحي عليه السلام). وشارك المسلمون النصارى في

---

[1]- المالكي، المصدر السابق، ج. 1،ص477 -476.

[2]- هادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي،بيروت، لبنان، ط. 1،1992،ج. 2،ص 373-374.

[3]- حمد عبد المنعم محمد حسين،المرجع السابق، ص 335-336.

الإحتفال بالنيروز (عيد الربيع) وعيد ميلاد المسيح عليه السلام، وعيد يناير. وكانوا يتهادون بينهم صنوف الاطعمة وأنواع التحف[1]. وما يدل على التسامح الديني الذي أبداه المرابطون تجاه المسيحين هو أن أحد الأساقفة عاش إحدى عشر سنة في فاس، كتب فيها الإنجيل دون أن يعارضه أو يتصدى له أحد، وهو من النصارى الذين تم تغريبهم إلى العدوة (المغرب)[2].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض النصارى المعاهدين كانت لهم أحباس على كنائسهم في بلاد المغرب، وكان القساوسة يستغلونها، وينفقون من ريعها على مصالح كنائسهم، وما يتوفر من ذلك يأخذونه لأنفسهم[3]. وجاءت نازلة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عن حالة ارتداد عن الإسلام، وتتمثل في أن نصرانيا من مراكش اعتنق الإسلام، ثم لم يلبث أن عاد إلى المسيحية، وظهرت عليه علاماتها، فرفع أمره إلى السلطان، للكشف عن حاله، ففتشت داره، فوجد بها بيت يشبه الكنيسة، فيه حنية إلى جهة الشرق، وفيها قنديل ولوح على أربع قوائم، وعصى على رأسها عمود مصلب وشموع، ومن المعروف عن النصارى، وأمور شرعهم هو أن الشموع المذكورة، مما يتقرب بها النصارى ويهدونها إلى قساوستهم من أجل إيقادها في معابدهم. بينما اللوح كان مخصصا لقراءة الانجيل، وعليه أخذ النصراني إلى موسى بن حماد قاضي مراكش الذي اتهمه بالزندقة لإخفائه النصرانية وإظهاره الإسلام[4].

بينما لم يعرف عقد ذمة لنصراني في عهد الموحدين، ولم يكن يوجد في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة، ولا كنيسة[5]. وأورد بعض الباحثين أن عبد المؤمن بن علي خيّر أهل الذمة، بين الإسلام ومغادرة البلاد؛ حيث قال: "لا حاجة لنا بجزيتكم، فإما الإسلام أو القتل". كما نادى في أنحاء مملكته: "بإخراج اليهود والنصارى، وقدر لهم مدة معينة، فمن أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين. ومن بقي على ملته ولم يخرج بعد الأجل فهو في حكم السلطان مستهلك

---

[1]- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص39- 46.

[2]- القادري بوتشيش:مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت لبنان ،1997 ، ص87.

[3]- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص50.

[4]- نفسه، ص100-101.

[5]- نفسه، ص 37-38، هامش 2.

النفس والمال"، فخرج الكثير من النصارى المعاهدين، وبقي منهم الضعفاء الذين لم يستطيعوا الرحيل.[1]

وفي عهد الخليفة الموحدي المأمون الذي استنجد بملك قشتالة فرناندو الثالث لمحاربة أخيه يحي، اشترط فرناندو أن تُبنى للنصارى الذين يرسلهم، كنيسة في وسط مراكش، يظهرون بها دينهم ويضربون نواقسهم في أوقات صلواتهم، وإن أسلم أحد من الروم لا يقبل إسلامه، ويرد إلى إخوانه، فيحكمون فيه بحكمهم، ومن تنصر من المسلمين فليس لأحد عليه من سبيل، وقد قبل الخليفة بشرط الملك نظرا لحاجته إلى الجنود في الدفاع عن سلطانه ضد أخيه.

وفي عهد الخليفة الموحدي السعيد بن المأمون (640هـ-646هـ/1242م-1248م) زاد عدد النصارى في مراكش، وسمح لهم بدق أجراس كنيستهم بصورة علنية.

لقد عامل المسلمون المسيحيين، وفق ما سنه الشرع الاسلامي، بحيث كانت لهم حقوق وواجبات يؤدونها،كما حرس على تطبيق العقوبات على كل مخالف لهذه القواعد، ولذلك عاشوا في الديار الاسلامية، وكسبوا مكانة مرموقة، وشرطت عليهم بعض القوانيين من أجل تمييزهم عن المسلمين كلبس الزنار، وعدم التعامل بالربا، أو بيع الخمر، أو لحم الخنزير. وقد شدد عليهم الفقهاء في تطبيق هذه القوانيين. وطبقت عليهم بعض العقوبات كالضرب والسجن .

[1]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص207؛ Georges Marçais, op. cit, p269.

الفصل الثالث
دور النصارى في بلاد المغرب

أولا: دورالنصارى في الحياة السياسية والادارية.

ثانيا: دورالنصارى في الحياة الاقتصادية.

ثالثا: دورالنصارى في الحياة العسكرية.

رابعا:دورالنصارى في الحياة الاجتماعية والدينية.

أولا: دورالنصارى في الحياة السياسية والادارية:

قام المسيحيون في بلاد المغرب بأدوار مختلفة في الحياة الإدارية، والسياسية، فقد تولوا مناصب هامة، وتقربوا من السلطة، وصار لهم نفوذ قوي، استفادوا منه في الحصول على العديد من الامتيازات، وكان ذلك في جميع فترات حكم الدول المستقلة ببلاد المغرب.

ففي عهد الدولة الرستمية، عاش أفارقة المغرب الاوسط في المجتمع الرستمي حياة المواطن العادي، بل إن بعض هؤلاء الأفارقة من المسيحيين كانت لهم مترلة خاصة لدى بعض الأئمة الرستميين، مثل أبي بكر بن أفلح (238هـ- 241هـ/ 852م-855م).[1] الذي استعان بالمسيحيين المقربين إليه، للقضاء على ثورة محمود[2] بن الوليد[3]. كما كانت حاشية ومقربي الإمام أبي حاتم يوسف (281هـ-294هـ/894م-906م)، تضم مجموعة من النصارى بالاضافة إلى الأعيان.

وفي عهد الأغالبة، وفي إطار الاهتمامات الأوروبية بالآثار والرفات، وتقديسها، قام شارلمان بإرسال سفراء يمثلونه، من أجل نقل رفات القديس سان سيبيريان، الذي توفي على إثر الاضطهاد الروماني للمسيحية، خلال القرن الثالث الميلادي. وقد استقبل الأمير إبراهيم الأغلبي هؤلاء السفراء في مدينة القصر القديم[4]، واستجاب الأمير لهذا المطلب، وأرسل رسولا من قبله رفقة السفارة ليحمل إلى الإمبراطور تحياته الشخصية. كانت هذه السفارات المتبادلة بين الطرفين تمر بإفريقية بعيدا عن السواحل، خشية العدوان البيزنطي[5].

كما قرّب الأمراء الأغالبة المسيحيين من الموالي، واستعملوهم في الوظائف والمناصب الحساسة، مثل الخدمة العسكرية، والخزينة، وكان المشرفون على دار السكة من الروم الذين

[1]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ،ص18.

[2]- ثورة محمود بن الوليد:قامت بعد مقتل محمد بن عرفة من قبل الإمام أبي بكر(230 -241هـ)(844م-855م) ،فثارت حمية الجاهلية وقام محمو بن الوليد مطالبا بثأر ابن عرفة ،فحارب الإمام ومن معه من المسيحيين والرستميين وهزمهم.(إنظر:عبد الكريم جودت يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص66-67.

[3]- Georges Marçais, op. cit,p. 113.

[4]- ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، 2001-2002،ص40 ، هامش 2.

[5]- محمود اسماعيل: الأغالبة (سياستهم الخارجية)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط. 3،2000،ص167.

أولاهم بني الأغلب كل ثقتهم، ولعل ذلك مرده إلى التخوف من خيانة بني جلدتهم، وفي المقابل الثقة في هؤلاء الروم، والعبيد بسبب ولائهم[1].

وعرض الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد(261هـ-289 هـ/875م-902م) على سوادة النصراني منصب الخراج مقابل إعلان إسلامه، إلا أن هذا الأخير رفض ذلك، وقال ما كنت لأدع ديني على رياسة أنالها[2]. ويدل هذا على استعانة الأغالبة بهؤلاء النصارى في الوظائف المالية كجمع الضرائب والخراج لانعدام العصبية بينهم، بالإضافة إلى كفاءتهم، وعدم خروجهم عن الضوابط القانونية، وإنعدام محاباة أبناء المنطقة. مما يؤكد الدور الهام لهؤلاء الأجانب الموالي المقربين من الأمراء في المجتمع الاغلبي[3].

على أن هذه الأقليات المسيحية، تكون قد عملت على ربط علاقات مع أبناء ملتهم في إيطاليا، وغيرها، وقد قامت في العديد من المواقف بدور الوساطة، ومن أهم هذه الشخصيات النصرانية التي برزت في عهد الأغالبة القديس(إيلي الفتى)، الذي أسر خلال هجوم على مدينة قصريانة، وبيع وأسترق في إفريقية، ثم اشتراه تاجر نصراني غني، وجعل منه كاتبه، وكلفه بتسيير شؤونه. مما يبين الحرية التي تمتع بها النصارى داخل حدود الدولة الإسلامية وخارجها، وسياسة التسامح التي اتبعها الأمراء الأغالبة مع أهل الذمة.

لكن النصارى كانوا يتحينون الفرص دائما لنصرة إخوانهم، فعندما شرع إبراهيم بن الأغلب في بناء أسطول قوي لمواجهة الأساطيل البيزنطية، نقل نصارى إفريقية أخبار هذه الاستعدادات الأغلبية لقائد الاسطول البيزنطي، المقيم بصقلية[4] حيث أخبر أمير المدينة بواسطة شخص كان يدعى (فلوروس)، رحل آنذاك إلى إمارة الأغالبة، للاتجار بالهجوم الذي كان يعده[5]. يعده[5]. واستطاع الموالي المسيحيين الوصول إلى مكانة بارزة بحيث توصل بعضهم إلى الإطاحة

1- Marçais Georges,op. cit. p. 72-73.

2- ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 1،ص122 ؛ Marçais Georges ,op. cit. p. 73

3- ابن عذاري، البيان، ج. 1،ص136، هامش 2 ؛. Marçais Georges ,op. cit,p. 73

4- صقلية: جزيرة ايطالية في المتوسط قاعدتها بالرمو ،من مدنها كاتانيا ومسينا ،فتحها المسلمون في القرن التاسع الميلادي ودام حكمها 213سنة الى أن فتحها النورمان عام 1091م.(انظر: الشيخ عبدالله العلايلي،المرجع السابق،ص346.

5- محمد طالبي: الدولة الأغلبية،تعريب المنجي الصيادي،دار الغرب الاسلامي،ط.2 ،1952، ص606

بالأمراء، والمشاركة في المؤامرات السياسية، والاغتيالات،[1] وقد اتفق ثلاثة من الموالى الصقالبة مع زيادة الله على قتل أبيه، وأجابوه إلى ذلك، وقتلوا عبدالله بن الأغلب سنة 296هـ .

كما تمتع النصارى بمكانة طيبة عند الفاطميين، في بلاد المغرب، فقد قربوا منهم العديد من الشخصيات، على غرار عائلة نسطورس كعيسى، وزرعة، والتي تقلدت شؤون هامة كالكتابة. واستقبلوا بعض النصارى في قصورهم، مثل نيكولا رسول ملك الروم بالقسطنطينية، الذي كان يتردد على المعز لدين الله [2]، بدليل سؤاله عند رؤيته: " أتذكر حين أتيتني بالمهدية"، مما يؤكد توافد النصارى واستقرارهم ببلاد المغرب[3].

لقد أولى الفاطميون الجانب المالي أهمية قصوى، وخصصوا الوظائف المالية للفئات غير المسلمة، من نصارى وعبيد، لخبرتهم في هذا المجال، فكان الصقالبة منهم يمسكون بمقاليد الجهاز الإداري، وكانوا يديرون المصالح المالية بإحكام، على غرار أبي جعفر الجزري، ونصير الصقلبي الملقب بالخازن، وكذلك نظيف المعروف بالريحاني[4].

أما علاقة الحماديين بالمسيحيين، فتعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري؛ بحيث أقام الناصر بن علناس علاقات ودية مع البابا غريغوري السابع، والإيطاليين في المدن الساحلية، وكان مما توصل إليه غريغوري والناصر إقامة أسقفية في بونة، وترك للنصارى الموجودين في بونة حرية انتخاب أسقفهم، وصادق الناصر على الأسقف سرفاند، الذي تم إنتخابه[5]، ويمثل هذا الإتفاق الودي بين الناصر والمركز البابوي (الكرسي الرسولي)، نوعا من الأمان للمسيحيين في المنطقة. وزيادة في الود والعلاقة استغل الناصر فرصة سفر الأسقف سرفاند إلى البابا جريجوري فحمله هدايا جليلة كما أعطاه رسالة ودية إلى البابا. بالإضافة إلى ذلك اشترى الناصر جميع

---

[1]- ابن وردان،المصدر السابق، ص62.

[2]-المعز لدين الله الفاطمي معد بن المنصور(319هـ-365هـ/931م-975م)رابع الخلفاء الفاطميين خلف أباه (341هـ/953م)أسس القاهرة .(انظر:الشيخ عبدالله العلايلي،المرجع السابق،ص537).

[3]- أبو عبد الله الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد، تحقيق أحمد بدوي، ص54، هامش5، ص56، هامش4 ؛ابن الاثير، المصدر السابق،ج.7،ص66 وما بعدها.

[4]- فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان، ط.1،1994، ص482-542. ؛ Maçais Georges ,op. cit,p. 143-144.

[5]- Serge Lancel, op. cit ,p. 112-113 (انظر: الملحق رقم 03 الرسالة التي وجهها جريجوار السابع الى كنيسة بجاية.)

الأسرى المسيحيين الذين عثر عليهم بمملكته، وأرسلهم هدية إلى البابا. ووعده بأن يعتق كل أسير مسيحي يعثر عليه.

وعندما عاد سرفاند إلى بونة أرسل معه كبار رجال الكنيسة، رسائل شكر، و عرفان إلى الناصر. وأرسل البابا أيضا رسالة خاصة تعد أهم رسالة أرسلت من بابوات روما إلى ملوك المغرب، وذلك سنة 468هـ/1076م وهي رسالة تؤكد على الاحترام المتبادل بين الطرفين[1]. كما قامت بعض الشخصيات النصرانية بدور هام في هذه الفترة، وجسدت اهتمام المسيحيين بالمصالح الخاصة، وكرست حب هؤلاء لأوطانهم وأبناء جلدتهم، و اخوانهم في الدين، على غرار شخصية "جرجس بن ميخائيل" الذي قام بدور هام وحاسم في أحداث الصراع بين النورمانديين أصحاب صقلية والزيريين. فقدنزلت أساطيل روجار،في عهد الحسن بن علي بن تميم، في المهدية وعليهم عبد الرحمان بن عبد العزيز، وجرجي بن ميخائيل الانطاكي. وكان جرجي هذا نصرانيا، هاجر من المشرق، وقد تعلم اللسان العربي، وبرع في الحساب، وتهذب في الشام بأنطاكية وغيرها. مما جعل الأمير تميم، يقدره فقربه منه بحيث حظي بمكانة هامة في بلاطه، وكان يشاوره في جميع أمور دولته حتى صار أمين سره. [2] ولما توفي تميم عام (501هـ/1107م)، خاف ميخائيل الأنطاكي، من الأمير يحي بن تميم فأعمل الحيلة، واتصل سرا بصاحب صقلية روجر الثاني، الذي ساعد ه على الفرار من المهدية. ولحق به حيث أصبح سفيرا لروجار، الذي استعان به في سفارة إلى مصر، والتي نجح فيها، وقربته أكثر إلى روجار. ثم عين مقدما على الأسطول النورماندي.[3]

وقد استغل جرجس الأنطاكي معرفته السابقة لبلاد المغرب، وأحوال سكانها، وأوضاعها المختلفة، سياسيا، وعسكريا، بحكم تقربه من البلاط في عهد تميم. ووظفها لصالح روجار، فقاد الأسطول النورماندي، وشن العديد من الغارات، على سواحل بلاد المغرب. فاستولى على طرابلس عام 541هـ/1146م والمهدية عام 543هـ/1148م، ثم على صفاقس. [4]

[1]- عبد الحليم عويس،المرجع السابق، ص 186-187.
[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6،ص 161-162.
[3]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 1،ص 248 ؛أحمد التيجاني، المصدر السابق، ص333.
[4]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 200-201.

وفي هذا الصدد يقول ابن عذاري: "وكان قائد روجار صاحب صقلية جرجي بن ميخائيل الأنطاكي، وكان أبوه علجا من علوج أبيه تميم. فكان هذا اللعين عارفا بعورات المسلمين بالمهدية وغيرها، فلم يزل روجار وقائده جرجي يجيلان على المهدية بحيلهما إلى أن استولوا عليها في هذه السنة"[1].

كما حاول باديس بن المنصور معاقبة إحدى القبائل التي قتلت نصراني، تعدى على صبية من بنات الأشراف بالمهدية، وجهز جيشا لتنفيذ الأمر، وكان ذلك بدافع من الحاشية المسيحية في بلاطه.

كما لقي النصارى معاملة كريمة في بلاد المغرب أيام المرابطين، وكانوا موجودين في المراكز السياسية، والعسكرية، والاقتصادية الحساسة للدولة.

فقد استقرت إحدى الفئات المسيحية في مراكش لممارسة التجارة، دون الخضوع لأحكام أهل الكتاب، وظلوا يمثلون طائفة مستقلة بشؤونها، أو مرتبطة بالأمراء عن طريق الخدمات التي كانوا يقدمونها لهم سواء في الميدان السياسي، أو الاقتصادي. وعلى اعتبار أن الدولة المرابطية تعتمد في اقتصادها على الغنائم، والجزية، والخراج. فقد تعاملت معهم انطلاقا من هذا التوجه، لأن استقدام المرتزقة المسيحيين في الجيش كان الهدف منه استمرارية هذه المداخيل[2].

فمن الأمور الخطيرة التي قام بها الحرس النصراني في البلاط المرابطي، هو المساهمة في تقديم البيعة لكل أمير جديد، أي أنه يحظى بمباركة هؤلاء. كما أن النساء الروميات أصبحن يتدخلن في اختيار ولي العهد، وهو ما يؤكد دورهن الكبير في القصر.

غير أن استخدام العنصر النصراني في العصر الموحدي كان أكثر كثافة، وحضورا في عهد الخليفة المأمون (627 هـ-629 هـ/1229م-1231م).وهذا نتيجة الظروف السياسية المضطربة التي عرفتها فترة حكمه .والتي مثلها الصراع على الحكم، والمصالح الشخصية. ويؤكد هذا تلك القوة التي أصبح يتمتع بها هؤلاء النصارى في الدولة الموحدية سواء من ناحية تزايد

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 2 ص248-313.

[2]- القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص66.

عددهم، أو نفوذهم داخل البلاط الموحدي . فحبابة الرومية زوجة المأمون أم الرشيد، عملت على بيعة ابنها، وكتمت وفاة والده، بعدما بذلت المال لكبار القواد لا سيما أبناء جنسها من الروم.

كما اعتمد الخلفاء الموحدون عليهم في إخماد الاضطرابات الداخلية، والخارجية. فالخليفة الرشيد (630هـ- 640هـ/1232م-1242م) مثلا عندما أراد التخلص من مسعود بن حميد زعيم عرب الخلط، الذي كان رافضا لبيعة الرشيد، لم يجد سوى النصارى يستعين بهم. حيث بعث أحد فتيانه، ويسمى عنبر إلى كنيسة النصارى، يطلب من بها من تجارهم وضعفائهم. وقد استطاع أن يجمع له بعض فرسان النصارى وتجارهم، وحثهم على مساعدة الخليفة ضد عدوه. وكانت أمه حبابة تسير الحكم في عهده، فلما خرج الرشيد لتأديب قبيلة هسكورة، التي ساندت يحي بن الناصر، كتبت تستدعيه لعاصمته، وقد دللوا حتى أن مراكش أستبيحت لهم لما خربت كنيستهم عام 629هـ/1232م على يد جند يحي بن الناصر، فلما استسلمت اضطر الرشيد إلى أن يسترضيهم بقيمة فئ العاصمة [1].

أما في عهد الخليفة الموحدي السعيد بن المأمون (640هـ-646هـ/1242م-1248م) فقد استمر النصارى ينعمون في مراكزهم بالبلاط، بسبب الحاجة الماسة إلى خدماتهم. وقد ازدادت أعدادهم بصورة كبيرة في مراكش، وسمح لهم بدق أجراس كنائسهم بصورة علنية. كما اعتمد عليهم في القضاء على ثورة أهل سلجماسة. وكان عرب الخلط الذين قربهم بعدما استدعاهم من إقليم السوس. كما استعان بالجنود الذين كانوا في خدمة أبيه، وتركهم بمراكش في كنيستهم، وسمح لهم بضرب نواقيسهم وأمضى ذلك لهم"[2].

وبعد أن تولى عمر المرتضى الحكم، تمتع النصارى بمكانة مرموقة في بلاطه، حتى أنهم أصبحوا يخرجون عن طاعته، ويتحولون لمن يدفع لهم أكثر، ولهذا تركوا المرتضى لما عجز عن تلبية طلباتهم، وشايعوا الواثق أبا دبوس.

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص315 ؛ عز الدين أحمد عمر موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، ط.1، 1983، ص93-96.

[2] -ابن عذاري، المصدرالسابق ، ص399.

والشئ الذي يجب التأكيد عليه هو أن البابوية كانت راضية عن وجود هؤلاء النصارى لدى حكام المغرب، بل حتى الإقرار على شرعيته، وما يؤكد هذا الرضا، تلك الرسائل المتبادلة بين البابا وحكام المغرب ومن ذلك رسالة البابا " أنوسنت الرابع" الموجهة إلى الخليفة المرتضى بواسطة مبعوثه الأسقف "لوب فرناندو داين" المعين في مدينة مراكش.

ثانيا: دورالنصارى في الحياة الاقتصادية:

كان التعامل التجاري بين المسلمين والمسيحيين في حدود ما أباحته الشريعة الإسلامية، مع اعطاء الاولوية للمسلمين. فقد مارس المسيحيون العديد من المهن، والنشاطات التجارية كالصرف، وبيع الزيت، والأقمشة، والخدمات. فمثلا يكتري الذمي من مسلم أرضا، أو حانوتا، يبيع فيه الخمر، أو إبلا ليوصل بها بضائع، يؤاجر المسلم نفسه ليحمل خمر النصراني، أو ليرعى له بخنازيره، أو ليحرس له زيتونه أو ليحرث له أرضه، بل هناك إشارات تدل على قيام شركات تجارية بين ذميين ومسلمين، أو شركات فلاحية في مجال المساقاة.

وكان بروزهم في هذه الميادين قد أسهم في إتساع سبل التواصل بينهم، وبين مختلف فئات المجتمع الأخرى في بلاد المغرب. كما يظهر أن المسيحيين امتهنوا بعض الحرف ومن ذلك زراعة الزيتون واستخراج زيته، فقد منح البهلول بن راشد (ت 183هـ/800م) دينارين لرجل وطلب منه أن يشتري له بهما زيتا من الساحل من النوع الجيد، وظل يسأل عن الزيت حتى وجدها عند رجل نصراني، فسأله أن يبيع له بالدينارين زيتا، وسأله النصراني لمن الزيت، قال الرجل للبهلول بن راشد، فقال له النصراني "فنحن نتقرب إلى الله ببهلول كما تتقربون أنتم إلى الله به " فأعطاه مقدار أربعة دنانير من الزيت، ولما علم البهلول بذلك رفض، وطلب من الرجل أن يرد للنصراني الدينارين وقال "خشيت أن آكل زيت النصراني فتحدث له مودة في قلبي فأكون ممن حاد الله ورسوله على عرض من الدنيا يسير"[1].

واتسع نشاطهم ليشمل قطاع البناء، فهذا ماس لاتري "يقول بأن الفاعلين الأوائل للقلعة، إنما هم مسيحيون وأن مهندسا يدعى(بونياش) هو الذي قام بانشاء جزء من استحكمات القلعة، كما حاول التأكيد على أن حكام الفترة الإسلامية كانوا يستعينون بالمهندسيين المسيحيين لوضع التصميمات والاستحكمات لمنشآتهم العسكرية.[2] بينما عمل قسم من المسيحيين المعاهدين المغربين

[1]- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم: طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق، علي الشابي و نعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس،ط.2، 1985،ص131-132.

[2]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 190.

من الأندلس إلى المغرب في العهد المرابطي، في قطاع الزراعة بالنظر إلى ممارسة هذا النشاط، من قبل في بلدهم الأصلي[1]. كما استفاد المسلمون من خبرة هؤلاء في مجال الزراعة والبناء والسقي.

ومع أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر، إستقر عدد من المسيحيين في عدة مدن ببلاد المغرب لممارسة النشاط التجاري، خاصة في كل من تونس وقسنطينة ووهران وسبتة، وأنشأوا فنادق بها مثل الفندق المرسيلي عام 1236م، وكان الهدف من ذلك تبادل البضائع كشراء جلود الماعز، والضأن، والشمع، مقابل بيع الأقمشة والمنتوجات الشرقية، وحتى الخمور .وعقدوا جملة من الاتفاقيات والعقود بهدف تأمين أشخاصهم وبضائعهم، كالإتفاق الذي حصل عام 1157م، بين تجار مدينة بيزا وتونس وتوصلواإلى انشاء فندق لإيداع وتخزين منتوجاتهم.

ونظرا للعلاقات المتينة بين هؤلاء التجار المسيحيين، وسكان بلاد المغرب، تمت بعض الصفقات التجارية كتبادل الحبوب بالصوف، والجلود، والشب، والشمع، بطريقة تقسيط الدفع، مما يؤكد توافدهم المستمر والثقة بين الطرفين من جهة، ورواج التجارة من جهة أخرى[2].

لقد إختلفت أنشطة المسيحيين في بلاد المغرب،وذلك حسب تخصصاتهم،وحاجة المسلمين إليهم في بعض المجالات الإقتصادية، وتمتعوا بكل الحرية في ممارسة أنشطتهم،وأفادوا كثيرا في تطوير اليد العاملة من المسلمين في بعض القطاعات كالسقايا والبناء وحتى الزراعة،كما روجوا العديد من المنتوجات داخل بلاد المغرب.

[1]- القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص66.

[2] -شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج.1، ص161-162.

ثالثا: دورالنصارى في الحياة العسكرية:

لقد ساهم المسيحيون بشكل كبير في الحياة العسكرية في بلاد المغرب، بحيث تقلدوا العديد من المناصب الحساسة في الجيش، وكان دورهم بارز في عدة معارك ومواقع. وكونوا نواة الجيش في عهد المرابطين والموحدين، وقوي نفوذهم حتى صار تأثيرهم كبيرا، وفعالا، وحاسما في العديد من الاضطرابات العسكرية. وهذا كله بسبب كثرة المرتزقة المسيحيين في الجيش. فقد استعان الأمراء المسلمون بالعديد من الفرسان المسيحيين في جيوشهم، فكان أحد قادة جيش الرستميين فارسا مشهورا يعتبر من أهم المدافعين عن المدينة، يسمى بكر بن الواحد[1].واستعان الرستميون بالمسيحيين الذين كانوا من وجوه وحماة البلد والمدافعين عن البلاط [2].

كما قرب الفاطميون المسيحيين منهم، فمنذ خروج المهدي من سلمية، كان محاطا بمجموعة من الحرس، تتألف من بعض المسيحيين الصقالبة،واحتلوا مراتب سامية في الجيش فكانت مهمتهم تأطير الكتائب، أو حراسة الإمام في ساحة الحرب، من أمثال جوهر وميسور وقد فاق عدد العناصر الأجنبية في عهده الألف[3].

ومنذ مطلع القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، بدأت أعداد كبيرة من المسيحيين تفد إلى بلاد المغرب، للعمل كجنود مرتزقة في جيش المرابطين. فالأمير يوسف بن تاشفين بعث إلى الأندلس فابتيع له بها جملة من الأعلاج، فاركب الجميع وانتهى عنده منهم شراء حوالي مائتين وأربعين فارسا[4].

وكان الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (500هـ/ 537هـ/ 1106م/ 1143م) أول من استخدم المسيحيين جنودا وحراسا خصوصيين له، ويشير صاحب كتاب الحلل الموشية إلى ذلك بقوله: " أول من استعمل الروم وأركبهم في المغرب وجعلهم يحقدون على المسلمين في مغامرتهم،

---

[1]- البارودي، نفس المرجع، ص197.

[2]- قدور وهراني: مجلة التراث العربي، جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 106،السنة 27نيسان 2007،ص218-219.

[3] – فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص478-479.

[4] – جمال طه : الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية،ط. 1،2004،ص78.

ويأخذون منهم في نفقاتهم وأكثر ما يجب عمله"[1]. ويرجع استخدام هؤلاء المسيحيين في الجيوش الإسلامية إلى ثباتهم في القتال، وطريقة قتالهم، في صفوف متراصة. فكانوا بذلك قاعدة ثابتة يكون السلطان في وسطها بخلاف الجنود المغاربة، الذين يعتمدون على أسلوب الكر والفر في حروبهم[2].

وكان الأمير علي بن يوسف قد عهد إلى هؤلاء المسيحيين، بالاضافة إلى العمل في الجيش، وحرس خاص، بتحصيل الضرائب أحيانا، وحراسة جباة الضرائب، أحيانا أخرى، وخاصة في المناطق النائية حيث تضعف السلطة المركزية، مما دفع بالدولة إلى إرسال قوات عسكرية لتحصيلها، كما حصل مع أهل جبل درن في جباية الخراج[3].

وهناك مجموعة من المعاهدين المسيحيين من أهل الأندلس، أو المستعربين (Mozarabes)[4]، الذين أرغموا على التغريب، في أعقاب الحملة التي قام بها ألفونسو المحارب ملك أراغون بتحريض من هؤلاء المعاهدين في أواخر عام (519هـــ/1125م). مما أدى بهم إلى الجلاء إلى العدوة .وكان عددهم كبيرا[5]. وفي هذا الصدد يقول ابن عذاري: " وفي هذا العام خاطب أهل نظر غرناطة من جبل دور والبشارات[6] لابن ردمير. وتوالت عليه كتبهم، وتواترت رسلهم، ملحة عليه في الاستدعاء مطمعة له بدخول غرناطة .ووجهوا له زماما يشتمل على إثني عشر ألف من مقاتلتهم، وأعلموه أن هؤلاء ممن شهدت أعينهم، لقرب مواضعهم ويقصد بذلك المعاهدين[7].

وقد تم تغريب هؤلاء المعاهدين، بحيث استقروا في مراكش، وسلا، ومكناسة الزيتون. وهذا ما أدى إلى زيادة أعدادهم، بحيث أن جموعا كبيرة من النصارى المعاهدين نقلوا من مدن جنوب

[1] – مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تحقيق، سهيل زكار، عبد القادر زمامة،الدار البيضاء،1979،ص84-85؛ ابن عذاري: البيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،ط. 3،1983،ج. 4 ، ص102.

[2] – رضوان البارودي، المرجع السابق، ص203-204.

[3] – حمد عبد المنعم محمد حسين ،المرجع السابق، ص336-337؛ جمال طه، المرجع السابق، ص78.

[4]– النصارى المعاهدين: هم نصارى الاندلس الناطقين بالعربية(انظر: شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ج.2 ، ص120 ؛
E. Royston Pike, op. cit. p221.

[5]– الحلل الموشية، المصدر السابق، ص90-91.

[6]– البشارات(Alpujaras):بلاد جبلية في اسبانيا بالأندلس ،لجأ اليها المسلمون ،بعد سقوط غرناطة عام 1492م(انظر:عبدالله العلايلي،المرجع السابق ،ص62).

[7]– ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 4،ص69.

الاندلس إلى المغرب[1]. ففي 20رمضان 520هـ/1126م "احتسب الفقيه القاضي أبو الوليد ابن رشد الجد، الذي نهض إلى مراكش لمقابلة علي بن يوسف بن تاشفين، الذي يبين له أمر الأندلس، وما بليت به من معاهدتما، وما جروه إليها، وجنوه عليها، من استدعاء بن ردمير (ألفونسو المحارب). وما في ذلك من نقض العهد، والخروج عن الذمة. فوقع نظره على تغريبهم وإجلائهم من أوطانهم. وهو أخف ما يؤخذ به عقابهم .ونفذ عهده إلى جميع بلاد الأندلس بإجلاء المعاهدين إلى العدوة. فنفي منهم في رمضان عدد جم، أنكرتهم الأهواء، وأكلتهم الطرق، ونسفتهم الأسفار، ونزل فيهم الوباء، وفرقهم الله شذر مذر، وأحل بهم عاقبة مكرهم، وأذاقهم وبال أمرهم ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"[2].

وعمل قسم من هؤلاء المعاهدين في صفوف الجيش المرابطي، كما استقر عدد منهم في العاصمة المرابطية مراكش، وهم من رجال الدين المسيحيين. كما يظهر تزايد أعدادهم مع نهاية الدولة. فالأمير تاشفين بن علي بن يوسف، عندما خرج لمواجهة الموحدين عام 534هـ/ 1139م كان في جيوشه جمع من المسيحيين. كما فر الجند الروم مع يحي الصحراوي، صاحب فاس، عندما فتح الموحدون المدينة عام 540هـ/1145م[3].

واستخدم علي بن يوسف بن تاشفين بالمغرب جيشا من الروم، في أوائل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، ألحقه بجيوش المسلمين وجعله لا يحضر في الجهاد خشية التواطؤ مع العدو، فكان يستعين به في قتال المنشقين عن الطاعة، والمتخلفين عن الدولة فقط. ثم صارت هذه العملية سنة متبعة قلده فيها جميع ملوك المغرب ودوله فيمابعد كالموحدين [4].

ويبدو أن وجود جند المسيحيين في جيوش المرابطين، لا يعتبر بالضرورة سببا في الفتن أو الثورات. بحيث كان اسخدامهم كمرتزقة أمرا شائعا. وبرز في هذه الفترة من عصرالدولة المرابطية شخصية مسيحية، قامت بدور هام في الاحداث العسكرية لبلاد المغرب، وهو القائد القطلاني

[1]- كمال أبو مصطفى،المرجع السابق، ص39-40.

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق،ج. 4، ص72-73.

[3]- جمال طه، المرجع السابق، ص79-80.

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، المطبعة العربية، الجزائر، ط. 1،1953،ج. 1،ص 348.

(الروبتير) من أهالي مدينة برشلونة[1]. وعمل في خدمة ملك أرغون، ثم أسره قائد الأسطول المرابطي علي بن ميمون وأتى به إلى مراكش، حيث دخل في خدمة المرابطين. فجعلوه قائد الروم أي قائد الفرقة النصرانية من جيشهم. وكانت هذه الفرقة من المرتزقة. وقد أخلص (الروبتير) واسمه الأصلي(Reverter) للمرابطين، مما جعل علي بن يوسف يقربه منه وأعلى مكانته. واستمر في خدمتهم حتى قتل في معركة بين المرابطين والموحدين، وكان ذلك في عهد تاشفين بن علي عام 539هـ/1145م. وكان سرور الموحدين كبيرا عندما صلبوه، وأنجب ولدا أسلم وتسمى عليا، ودخل في خدمة الموحدين، عندما صار الأمر إليهم، وأخلص في خدمتهم. وهو الذي انتزع ميورقة [2]من بني غانية [3]. وقتل في معركة بين بني غانية هؤلاء، وجند الموحدين في إفريقية عام 583هـ/1187م[4]. فقد وصلت" محلة من بجاية لنصر تاشفين وذلك عام 539هـ برسم قتال الموحدين وقائدها ميمون، وفي هذه السنة خرج قائد الروم (الروبتير) بعسكره، ومعه عسكر لمتونة والحشم، فهزمهم الموحدون وقتل القائد المذكور وتبدد عسكره"[5].

وقد تذمر المسلمون في الاندلس من الأمراء المرابطين بسبب الفساد. ومن الحماية التي كان يتمتع بها حرس فاس من النصارى بقيادة الروبتير النصراني، واشتكوا من القسوة التي كان يعاملهم بها الأمراء المرابطون[6].

كما استخدم الرقيق جنودا، وتم الاستعانة بالمرتزقة الأوروبيين المسيحيين في الجيش. حتى أن هؤلاء شكلوا النواة الأساسية في الحراسة الشخصية للأمراء، وكبار القوم، والشرطة، وكان القادة يعينون من خارج التنظيم القبلي، وهم أحيانا من المرتزقة المسيحيين[7].

---

[1] -برشلونة: مرفأ في اسبانيا على المتوسط قاعدة اقليم كاتلونيا ،مديناً اثرية ،كما توجد بها كنائس ومتاحف غنية . (إنظر:عبدالله العلايلي،المرجع السابق ،ص120.)

[2] -ميورقة: إحدى جزر الباليار،بها مدينة بالما عاصمة الأرخبيل،تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة،وتعد مركز سياحي عالمي.(إنظر:نفسه، ص566)

[3] - بنو غانية: ينتمون الى قبيلة مسوفة اللمتونية، حكموا مدينة دانية من مدن شرق الأندلس على عهد المرابطين،كما ملكوا جزر الباليارو ميورقة.(إنظر:عبدالرحمان الجيلالي،المرجع السابق،ج.1،ص371.)

[4]- حسين مؤنس: نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر، ص8 ، هامش 2.

[5]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج.4 ص103.

[6]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج. 2، ص120.

[7]- عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص76.

وتعد الحروب من أهم الروافد الأساسية، والهامة التي وفرت حاجة المرابطين من المسيحيين، من أجل استمرارية مداخيل وغنائم الخزينة أو ما يعرف باقتصاد المغازي. فمثلا علي بن يوسف بن تاشفين الذي رجع من إحدى الحملات العسكرية سنة 532هـ/1137م كان مصحوبا بسبعة آلاف سبية من أشكونية[1]. كما صحب تاشفين بن علي بن يوسف زهاء أربعة ألاف من المماليك المسيحيين. لهذا شكل أسرى الحروب أحد روافد المسيحيين ببلاد المغرب. فمعركة الزلاقة على سبيل المثال وفرت نحو عشرين ألف من الأسرى المسيحيين، نقلوا جميعا إلى بر العدوة. كما عاد الجيش المرابطي بعد حصار طليطلة محملا بعدد هائل من الغنائم والأسرى. تم بيعهم في الأسواق بأثمان زهيدة لكثرتهم. بالإضافة إلى نوع آخر من السبايا والجواري الروميات اللائي يؤتى بهن إلى المغرب عن طريق الأسر، أو بواسطة تجارة الرقيق، فالأسواق كانت تعج بالجواري في مختلف المدن المغربية، فانضافت أعددا هائلة إلى الرقيق المسيحي[2].

وتحدث جورج مارسيه على التواجد المسيحي في بلاد المغرب قائلا: "لقد عمل علي بن يوسف بن تاشفين على جلب عدد كبير من المسيحيين المرتزقة، وتعيينهم في الجيش المرابطي،بأوامر من (الروبتيير) الذي كان يسمى قائد الروم، هذا بالاضافة إلى عناصر أخرى كالغز الأتراك[3]. وقد كان لهؤلاء المسيحيين كنائس خاصة بهم، وأساقفة، وقساوسة في مراكش (Sainte Eulalie).

وبناء على ما جاء في مذكرة ألفونسو السابع، يكون العديد من هؤلاء المسيحيين قد عادوا إلى طليطلة [4].،أثناء حصارها من قبل الموحدين، وسقوطها عام 541هـ/1147م[5]. وهذا يؤكد يؤكد صحة مقولة عبد المؤمن بن علي الذي خير أهل الذمة، وقال: "ان المهدي أمرني ألا أقر

[1]-إبراهيم القادري بوتشيش: الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، ط. 1995،1،ص235-236.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس، المرجع السابق،ص68-69.

[3]- الأغزاز: هم الجنود الاتراك الذين استعملوا في أواخر دولة المرابطين وأوائل العصر الموحدي. حيث يقول ابن الخطيب: " ثم اتخذ يوسف بن تاشفين أبهة الملك، وجند الأجناد، واستكثر القواد، واتخذ الطبول والبنود، واستركب الأغزاز،الروماة، والروم. (انظر: صلاح عبد الهادي مصطفى: إسهام المرابطين في نشر الإسلام في الشمال الإفريقي والسودان الغربي،مجلة المؤرخ، نفس العدد 32،سنة 1987 ص 209)

[4]- طليطلة(Toledo):مدينة اسبانية على تاحو جنوبي مدريد ،اشتهرت في الأندلس،عاصمة ذو النون من ملوك الطوائف،من آثارها القصور وكاتدرائية من القرن15م.(انظر:عبدالله العلايلي،المرجع السابق،ص357.)

[5]- Georges Marçais, op. cit,p 248.

الناس إلا على ملة الإسلام، وأنا مخيركم بين ثلاث: إما أن تسلموا، وإما أن تلحقوا بدار الحرب، وإما القتل، فأسلمت طائفة، ولحقت أخرى بدار الحرب[1].

وبعد انهيار الدولة المرابطية، على يد الجيش الموحدي. انضم عدد كبير من المسيحيين العاملين في الجيش المرابطي إلى صفوف الموحدين، خاصة بعد المساعدة التي قدمها هؤلاء النصارى لعبد المؤمن، عندما فتحوا له أبواب مراكش. وفي هذا الشأن يقول صاحب كتاب الحلل الموشية: "حدثني من أثق به، أنه لما أراد الله فتحها، داخل جيش الروم الذين كانوا بداخلها عبد المؤمن، واستأمنوه فأمنهم، واتفقوا معه على أن يدخله من الباب المعروف بباب أغمات. " ما جعل هذا الأخير يعمل على ضمهم إلى جيشه. رغم التشدد الذي عرف به تجاه أهل الذمة[2].

كما استعان الموحدون بالجنود النصارى، في إخماد الثورة التي قادها محمد ابن عبد الله الماسي، نسبة إلى رباط ماسة[3]. على ساحل المحيط الأطلسي، في عهد الخليفة عبد المؤمن، فقد خرج على أمير المؤمنيين عبد المؤمن، الماسي وتسمى بالهادي، واسمه محمد بن هود بن عبد الله، وكان يعمل ببحر سلا، وكان أبوه دلالا. فوجه إليه عبد المؤمن عسكرا، فهزمه الماسي المذكور، وعاد إليه خاسرا منهزما، ووجه إليه جيشا آخر، وقدم عليه الشيخ أبا حفص عمر بن يحي الهنتاني، ومعه جملة من الموحدين، وطائفة من النصارى، وغيرهم من الأجناد"[4]. ويذهب عبد الواحد المراكشي إلى أن عهد المصامدة (الموحدين)لم يعرف عقد ذمة ليهودي أو نصراني.، ولا يوجد في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة[5]. كما عمل عبد المؤمن على ترحيل عدد كبير من النصارى المعاهدين الذين تم تغريبهم من الأندلس إلى العدوة (المغرب) في العهد المرابطي. وقد رحل هؤلاء إلى طليطلة، استنادا إلى ما أشارت اليه حولية ألفونسو السابع ملك قشتالة. ومما جاء في الحولية أن ألوفا كثيرة من النصارى عبرت البحر مع أسقفهم وعدد كبير من رجال الدين من مراكش حاضرة علي بن يوسف وولده تاشفين، ووصلوا إلى طليطلة .وذلك عقب استيلاء

---

[1]- علي محمد الصلابي: دولة الموحين، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر،ط. 1، 2007،ص82.

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 138..

[3] – رباط ماسة:منطقة بالمغرب الأقصى في السوس الأقصى على وادي مستات في الجنوب السوسي،وهي على البحر المحيط .(انظر: الإستبصار، المصدرالسابق، ص211.)

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 123-124.

[5]- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 37-38، هامش 2.

الموحدين على مراكش، بحيث لم يبق سوى الضعفاء من النصارى المعاهدين ممن لم يقو على الرحيل فأعلنوا إسلامهم واندمجوا في المجتمع[1]. أما في عهد الأمير أبي يوسف يعقوب (558هــ /1163م- 580هــ/1184م) فقد انضم الفارس البرتغالي "جيرالدو سمبافور"والذي يسمى في المصادر العربية جرانده الجليقي مع جماعته من الفرسان المسيحيين لخدمة الجيش الموحدي، بعد أن استسلم لهم عام 569هــ/1173م. هذا الذي دفع الامير إلى التفكير في نقله، هو وجماعته من الأندلس إلى المغرب. وفعلا أجاز الخليفة الفارس "جرانده"نحو مراكش، ثم تم نقله وجماعته إلى السوس الأقصى، وعين على رأس الفرقة النصرانية في هذه المنطقة. ويظهر أن جراندة الجليقي راسل ملك البرتغال "ألفونسوأنريكث" وتسميه بعض المصادر (ابن الرنك)وقال له: "لعلك تعمر القطائع لتأخذني وأجد معكم. "ولكن هذه المراسلات والإتصالات السرية أكتشفت، فاستدعاه الخليفة أبو يعقوب من السوس إلى مراكش في عام (571هــ/1175م).[2]

ووصل العلج جرانده، قائد ابن الرنك وجيوشه مع أصحابه إلى إشبيلية حضرة الخليفة (سامعا طائعا ليكون عبدا خادما، ولينكي أخوته النصارى بما يكون تصديقا له عند الخليفة) وتقديما فقبل منه القول وأنزله وأمر له بالإحسان. فساء وصوله ابن الرنك صاحب قلمرية، ولم يزل يرسل اليه سرا في أن يعمل الحيلة ويرتد، وأن يغدر، فظهر بعد أشهرعليه ذلك فقبض عليه هناك. وقيد هو وأصحابه في الحديد. وبعث بجملتهم إلى سلجماسة فأقاموا بها تحت سجن وترقيب، ونكال قريب، وحاول الفرار في أحد المراسي، لكنه فشل فقبض عليه وتم قتله"[3]، أو أن الخليفة قرر الإنتقام منه ومن أصحابه بسبب الخيانة، فكتب إلى موسى بن عبد الصمد عامله على درعة، وقال له: "إذا وجهنا لكم جرانده[4] وأصحابه، فقسموهم على القبائل واقتلوه لأنا أخذنا عليه كتب الدلس. "وفي نفس الوقت طلب الخليفة الموحدي من جراندة المسير إلى درعة بحجة أنها أحسن له من السوس، فسار مع أصحابه، وكان عددهم ثلاثمائة وخمسين من المرتزقة النصارى،

---

[1]- Georges Marçais,op.cit,p248-249

[2]- رضوان البارودي، المرجع السابق،ص208.

[3]- ابن عذاري المراكشي: البيان، قسم الموحدين، تحقيق، محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الاسلامي،بيروت، لبنان، دارالثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط. 1، 1985،ص130.

[4] – جراندة: هو القائد جيرالدو الجليقي القشتالي Geraldo Sempavor أحد القواد النصارى الذين خدموا ابن مردنيش، ثم أصبح قائدا لجيش ألفونسو هنريكيز (ابن الرنك) ملك البرتغال، كان شديد النكاية بالمسلمين، استسلم للموحدين في اشبيلية (أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق: أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971،ص89،هامش2.)

فلما وصلوا فعل بهم موسى ما أمره أمير المؤمنيين. وقد توزع هؤلاء النصارى المصاحبين لجراندة في منطقة درعة[1]. أما الأمير أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور (580هـ-595هـ/ 1184م-1199م) فكان في جيشه كتائب من الروم والأغزاز اتخذهم حرسا خاصا له، وأسكنهم في أحد القصور التي بناها مع نسائهم، وأبنائهم. وكانوا يمثلون الحرس السلطاني، وليس الجيش النظامي بالنظر إلى الأمن والإستقرار خلال فترة حكمه. وكان عند المصامدة جند من سائر أصناف الناس كالعرب والغز والأندلس والروم. "على أن تزايد الكتائب المسيحية العسكرية صار كبيرا في عهد الخليفة المنتصر(610هـ-620هـ/1213م-1223م). بحيث كانت تنقسم إلى مجموعتين: الأولى تتركز في مدينة مكناسة الزيتون تحت قيادة الأمير القشتالي ابن أخت ألفونسو الذي اعتنق الإسلام، بينما تركزت المجموعة الثانية في مدينة مراكش تحت قيادة أمير برتغالي. ويظهر أن هذه الكتائب التزمت بخدمة الخلفاء الموحدين من تلقاء أنفسهم[2]."ذلك أن الموحدين لما قتلوا العادل بايعوا أخاه أبو العلا المأمون، وهو يومئذ باشبيلية بالأندلس. لكنهم ندموا، وتراجعوا عن بيعته وبايعوا ابن أخيه يحي بن الناصر بالخلافة في مراكش. ولما علم المأمون بذلك أقلقه الأمر، وخوفا من الغدر حاول الجواز إلى بر العدوة، فحشد الحشود ورمم الجنود. وفي سنة 626 هـ استقر المأمون بحضرة مراكش، ولما وصل إليها ونزل عليها خرج اليه بن أخيه يحي، وسائر الجنود والحشود. وضربت قبته الحمراء على جبل إيجليز، واستعد لمقابلته ومحاربته، وكان المأمون قد وصل من الأندلس بنحو خمسمائة فارس من الروم وبمن كان معه من العرب والموحدين والجنود. فقصد الروم إلى القبة الحمراء فمزقوها، ووقعت الهزيمة على عساكر يحي وهرب فارا بنفسه، لا يعلم يومه من اسمه، وهزمه عمه هزيمة عظيمة، قتل فيها من الموحدين وأتباعهم من العرب وأشياعه أمما لا تحصى". [3]

ويورد بن أبي زرع رواية مشابهة لكنه يختلف معه في عدد النصارى الذين استعان بهم المأمون في قتال بن أخيه، فيقول: "لما كان متوجها إلى مراكش بعد مبايعته علم بنكث هذه البيعة في الجزيرة الخضراء،فبعث إلى ملك قشتالة، فرناندو الثالث، يستنصره على الموحدين. ويسأله أن

[1]- البيذق،المصدر السابق، ص89.

[2]- جمال طه، المرجع السابق، ص80-81.

[3]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 284 .

يبعث له جيشا من الروم يجوز بهم إلى العدوة، لقتال يحي ومن معه. فقال له ملك قشتالة لا أعطيك الجيش إلا على شرط أن تعطيني عشرة حصون مما يلي بلادي أختارها بنفسي. فبعث اليه جيشا كثيفا مكونا من إثنى عشر ألف فارس من النصارى، برسم الخدمة معه، والجواز إلى العدوة. فهو أول من جوز الروم إلى العدوة، واستخدمهم بها. فوصله الجيش في شهر رمضان من عام 626هـ. كما ذهب المأمون إلى أبعد من ذلك وأسقط اسم المهدي بن تومرت من الخطبة وأنكر عصمته، وقال لأتباعه: "لا مهدي إلا عيسى عليه السلام"[1]. ويكون المأمون قد استجاب لمطالب الملك القشتالي، لأنه كان في مركز ضعف، بتزايد الضغوط الداخلية عليه، وحتى الخارجية. ومايؤكد ذلك هي معاودة يحي الهجوم على مراكش، مستغلا انشغال الخليفة المأمون بالحصار المضروب على سبتة، من قبل أخيه عمران، والتي استطاع دخولها عنوة فهدم كنيسة الروم (نوتردام)، وقتل الكثير من اليهود وبني فرخان، وسبا أموالهم[2]. ويكون قد قتل رجال الدين المسيحيين بعد حرق الكنيسة، وعددهم خمسة وأعتبروا من الشهداء. [3]

ولما علم بذلك المأمون وجنده النصارى الذين كانوا عمدته، في اصداره وايراده، وتركوا سبتة، وعادوا اضطرارا، فأقسم المأمون أن يطلق جنده في البلاد ثلاثة أيام حتى ينتصفوا وينتقموا لحرق الكنيسة. لكن الموت سبقه وهو في الطريق عند وادي أم الربيع قبل وصوله مراكش[4]. وحينما وصل خبر الانتقام لأهل مراكش، وما عزم عليه جند النصارى، استعدوا لمواجهتهم. مما جعل الخليفة الموحدي الرشيد بن المأمون[5]، الذي بويع وسنه لا يتعدى الرابعة عشرة من عمره، جيئ به إلى الحكم بفضل الجهود المشتركة لوالدته وهي جارية نصرانية. كما أخذت الفئات العرقية المختلفة تتصرف بما يخدم مصالحها الخاصة، ومن ذلك العساكر المرتزقة النصارى، الذين ظلوا أوفياء للذين دفعوا مرتباتهم[6].

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص167 .

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 298 ؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص 169.

[3]- البارودي، المرجع السابق، ص 213.

[4]- ابن عذاري، المصدرالسابق، ص 298.

[5]- نفسه، ص 300-301.

[6]- روجي لي تورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر،ترجمةأمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1982،ص 111-112.

ويكون الرشيد قد اتخذ موقفا من قضية الإنتقام، بدليل إرساله القاضي الفقيه أبا محمد عبد الحق ومعه كتاب لأهل مراكش يؤمنهم، ويعفوا عن عامتهم، ويعدهم بأن لا يتعرض النصارى لهم بأي مكروه أو سوء[1]. ويكون الرشيد قد دفع مبلغا قدره خمسة ألاف دينار لقائد الفرنجة وأصحابه.[2]

كما شارك النصارى مع قائدهم غنصالة (غونزالس)، في الدفاع عن مراكش التي حاصرها عرب الخلط انتقاما لمقتل زعيمهم، والتقوا عند وادي تانسيفت عام 632هـ/1235م، لكنهم هزموا هزيمة نكراء. وعندما أرادوا الفرار عبر قنطرة وادي تانسفت اعترضهم عرب الخلط وقتلوا منهم الكثير، ولم ينج منهم سوى عدد قليل[3]. "وعندما زحف عرب الخلط لحصار الحضرة مراكش دافع جند النصارى عنها فقتلوا وتفاقم الأمر بالحضرة، وعدمت الأقوات واعتزم الرشيد على الخروج إلى الجبال عند الموحدين"[4].

وأثناء الثورة التي قادها أرقم بن يحي بن شجاع بن مردنيش [5]، والي سلجماسة، حاصره الخليفة الرشيد فيها، بمساعدة الجند النصارى، خاصة وان هذه الفترة عرفت نقصا كبيرا في المؤونة والغذاء، "ثم أن النصارى الذين كانوا بالبلد مع أرقم ابن مردنيش، مالت نفوسهم إلى اغاثة إخوانهم النصارى، وعلموا أن ذلك لا يتجه إلا بالغلبة على شيطانهم ففتحوا الباب معلنيين بالطاعة ولم يكن عند أرقم نبأ منهم فجاءه الخبر بذلك فتدارك أمره بطلب الأمان فأمن ودخل الناس سلجماسة "[6]. لأن الخليفة في هذه السنة طلب الاستعانة بالجند النصارى، "وكان المرتضى نظر في في ضم عساكره، ودبر في أمره بنواهيه وأوامره ووجه إلى الأندلس برسم أن يصله جمع من النصارى ليركبهم معه ويكونوا له أعوانا وأنصارا "[7]. ومن جهة أخرى فان الخليفة المرتضى كان

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 169.

[2]- الناصري أبو العباس أحمد: الإستقصاء لآ خبار المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق جعفر الناصر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954،ج. 2،ص 216.

[3]-ابن عذاري ،المصدر السابق ، ص319-320؛ الناصري، المصدر السابق، ج. 2، ص 217.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6،ص255.

[5] – ابن مردنيش ابي عبدالله:(1124م-1172 م)زعيم أندلسي ملك بلنسية ومرسية بعد سقوط المرابطين ،حالف الإسبان ،قضى عليه الموحدون.(انظر:عبدالله العلايلي،المرجع االسابق،ص13.)

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 325.

[7] – نفسه، ص399.

يشك كثيرا في إخلاص هؤلاء النصارى له، ولذلك فالهم تعرضوا للعديد من المؤامرات والاغتيالات ومن بين ذلك مؤامرة لإغتيال قائد جند النصارى في جيشه ويسمى (ذي اللب)، لأنه تخاذل في قتال أحد الثوار ويدعى علي بن يدر، ويتضح ذلك من رواية ابن خلدون فيقول: " وفي سنة ستين عند رجوع يحي بن وانودين من واقعة أم الرجلين، حيث عقد المرتضى من بعده على حرب علي بن يدر للوزير أبي زيد بن زكريا وسرح معه عسكرا من الجند النصارى وكان فيهم دنلب (ذي اللب) من زعماء النصرانية ودارت الحرب بين الفريقين ولم يكن فيها للموحدوين ظهور على كثرتهم فسلبهم عن ذلك تكاسل (ذي اللب) وخروجه عن طاعة الوزير وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه وأمر أبو زيد بن يحي الجدميوي باعتراضه في طريقه وقتله"[1].

ويكون المرتضى قد أرسل في طلب ذي اللب من السوس إلى مراكش وفي نفس الوقت طلب من الجدميوي[2] قتله. وزيادة في التمويه على القائد النصراني، أعطاه المرتضى كتابا لأبي زيد يوصيه بالجند النصارى، وبقائدهم وأن يعمل على اكرامهم. وقد استقبل الشيخ أبوزيد هؤلاء النصارى، استقبالا حارا، وأنزل القائد ذي اللب في مترل خاص به،كما سمح له باصطحاب ستة من الجند برسم الخدمة، أما باقي الجند فقد أقاموا معسكرهم خارج المدينة،ثم غدرأبو زيد وجنوده بالقائد النصراني، وجنوده الستة .وعندما حضرمترجم الفرقة النصرانية أخبره بأن ذي اللب فرّ من داره. [3]

ومن جهة أخرى قام الخليفة المرتضى بالقبض على (غرسيا طاليس) قائد جند النصارى بمراكش، خوفا من أن يهرب إلى أعدائه، لكنه أطلق صراحه عندما حاصر الأمير أبو دبوس الموحدي مدينة مراكش، مطالبا بالعرش الموحدي ومنحه فرسا ودرقة، من أجل المشاركة في رد الحصار والدفاع عن المدينة.

وفي عام 664هـ/1265م غافل القائد النصراني الخليفة المرتضى، وفرّ عبر باب الطبول أحد أبواب مدينة مراكش، حيث اجتمع مع وجوه الدولة وقرروا مناصرة أبي دبوس ومنحوا

[1]- ابن خلدون، العبر، ج. 6، ص 260-261.

[2] - أبوزيد الجدميوي بن عبدالكريم هو وزير الخليفة الموحدي عمر المرتضى .(انظر:ابن عذاري،البيان ،قسم الموحدين ،ص387.)

[3]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 216.

الطاعة له، "وقصد جبل أبي دبوس ليكون من أنصاره وحماته، ودخل تحت طاعته، وكذلك جمع من الروم أخذوا له في الفرار، مع القائد (زنار)، فقوي أمر أبي دبوس بالجبل"[1]

لقد استعان الأمراء المسلمون بالمسيحيين في جيوشهم، بداية من ظهور الدول المستقلة،وبدأ يتزايد عددهم تدريجيا إلى أن فتح المرابطون المجال للمرتزقة من المسيحيين، وأصبح لهم العديد من الامتيازات، فمنهم القائد والحارس الشخصي للأمير. ولم يتوقف هذا التدفق من المرتزقة مع ظهور دولة الموحدين بل زاد عددهم وقويت شوكتهم وتحكموا في الجيش، وساهموا في الثورات الداخلية، كما شجعوا حركة التنصير.

[1]- رضوان البارودي، المرجع السابق، ص 217.

رابعا:دورالنصارى في الحياة الاجتماعية والدينية:

تمتع المسيحيون بمكانة اجتماعية طيبة، ومرموقة في المجتمع الاسلامي، بحيث مثلوا شريحةمن شرائح المجتمع المغربي. فقد كانوا يشاركون في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، واختلطوا بالمسلمين، فأدى ذلك إلى عملية اندماج، وتبادل للثقافات والعادات. واندمجوا في المجتمع . وتأثروا به. لكن هذا لم يجردهم من كونهم مجموعة مسيحية تخضع للاحكام الشرعية المفروضة عليهم. بل وتعدى نشاطهم في فترة حكم المرابطين والموحدين إلى القيام بالتبشير والتنصير في المنطقة، مستغلين الضعف الذي آلت اليه هذه الدول .

ويتجلى تأثير الطائفة المسيحية في الفن المعماري بالمدن الرستمية، خاصة في مدينة سدراتة، بالقرب من مدينة ورقلة. تلك المدينة التي لجأ اليها أهل تيهرت، عندما استولى عليها الفاطميون عام 296هـ- 911م. بحيث تدل الآثار على أن فنها المعماري متصل بفن إفريقية، وأن زخرفها يشبه زخارف الأديرة القبطية المصرية، وحتى الكنائس الإفريقية.وهذا لايعني بالضرورة تجذر المسيحية في المنطقة[1]. ويورد أبو زكريا في كتابه" سير أخبار الأئمة "إشارات عن الوجود المسيحي فيقول: "إن أهل ورقلة سألوا يعقوب بن أفلح، فقالوا له: أتحفظ القرآن الكريم كله، فقال يعقوب: معاذ الله أن يترل على موسى وعيسى ما لم أحفظه وأعرف معناه، فكيف بكتاب أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ". وهذا يؤكد حفظ بعض الأئمة للإنجيل، أو الإطلاع عليه، كما يبين مدى إحتكاكهم بالنصارى من جهة أخرى[2].

أما في عهد الأغالبة، فقد احتل المسيحيون مكانة مرموقة بحيث مثلوا طبقة إجتماعية حافظت على ثقافتها التقليدية من خلال السكن في أحياء خاصة، والمحافظة على عاداتهم المسيحية، بحيث اعتمد عليهم الأمراء في تشييد المباني، والقصور، وخاصة العبيد الذين أصبحوا فيما بعد مواليهم. ففي عهد الامير إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي، أول أمراء بني الأغلب، حاول الكارولنجيون الإستفادة من علاقاتهم الوطيدة مع الخليفة العباسي هارون الرشيد، وخاصة الإمبراطور شارلمان الذي أراد توطيد الصلة بين مسيحي بلاد المغرب وأوروبا من خلال تقديم

---

[1] GeorgesMarçais,op.cit. p110-116; E.F: Gautier, op. cit,p. 306-

[2] - أبي زكريا يحي: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق اسماعيل العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط. 2،1981،ص190.

مساعدات مالية، وهبات لنصارى إفريقية، ومنهم مسيحيي قرطاجة بتونس[1]. وبفضل هذه الأعمال حقق نجاحا دبلوماسيا من خلال اهتمامه بالنصارى المقيمين بإفريقية، والمنتمين للكنيسة الرومانية، الذي يعتبرهذا الإمبراطور حاميا لها. واستطاع بعمله هذا أن يتقرب من النصارى الموجودين تحت سلطة أمراء الأغالبة. وأن يقوي معنوياتهم ويحافظ على بقائهم بالمنطقة، وبالتالي إستمرار الوجود المسيحي[2]. وفي عهد الأمير الأغلبي أبو العباس محمد بن الأغلب (226هـ/242هـ/ 841م-856م) اشترط الإمام سحنون لقبول مهمة القضاء أن لا يكون راتبه من أموال الدولة، بل من أموال الجزية المفروضة على النصارى لأنها الضريبة الوحيدة التي لا يدخلها الحرام[3].

أما في عهد الفاطميين فقد مثل المسيحيون شريحة هامة من المجتمع، وكانوا يدفعون الجزية بانتظام. وكان يتم تسديدها بالنقود الذهبية بدلا من الدراهم، لأنها كانت تقدر على أساس النصاب. خاصة وأن الدولة الفاطمية ركزت على جمع الموارد المالية من الخراج والزكاة والجوالي،[4] التي عرفها ابن حوقل بقوله: "والجوالي المرسومة على الجماجم " وهي من موارد بيت المال، وهي الجزية .

وعقب رحيل الفاطميين عن المغرب، واستخلافهم لبني زيري الصنهاجيين، استخدم هؤلاء بعض الغلمان للعمل لديهم، وفي هذا الشأن يروي لنا ابن عذاري قصة الغلام النصراني الذي كان يسير خلف القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم، الذي كان مريضا، فجيئ به محمولا على بساطه من قبل العساكر التي أرسلها أبي مناد باديس بن أبي الفتوح، ومشوا به إلى رقادة[5].

أما في عهدالحماديين فقد استقر عدد من المسيحيين بأنحاء المملكة. ومثلوا فئة من فئات المجتمع. فقدسمح العزيز بن المنصور بانشاء كنيسة في القلعة دشنت باسم كنيسة مريم العذراء سنة

---

[1]- رضوان البارودي، المرجع السابق،ص192.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج. 2،ص62.

[3]- رضوان البارودي،المرجع السابق، ص193.

[4]- الجوالي: الجلاء لغة يعني الظهور والوضوح، والجلاء عن البلد أي الخروج منه خوفاً،ويقال لأهل الذمة الجالية ولزمهم هذا الإسم أين حلوا، ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد (أنظر: ابن منظور،المصدرالسابق،ج. 2،ص188؛محمد رواس، المرجع السابق،ص164).

[5]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 1،ص248.

508هـ/1114م وكان كاهنها المسمى (عزون)يطلق عليه العامة لقب (خليفة)، تأثرا بالطابع العربي، وكان يسكن في بيت مجاور للكنيسة، بحيث يقول غوتييه "لا يمكن أن ننكر وجوده"[1].

وقد مثلت القلعة عند إنشائها مركزا استقطب جالية هامة من النصارى كونت مجتمعها[2]. كما استعانوا بهم في العديد من الوظائف، والاعمال المختلفة، لا سيما العمرانية منها،ويعود ذلك إلى الثقة في هؤلاء المسيحيين، وكذا خبرتهم في العديد من المجالات سواء المالية، أو الصناعية، وحتى العسكرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد عامل أمراء الدولة الحمادية المسيحيين بالتسامح والود كما سنه الشرع. بينما كان المسيحيون ينظرون إلى الامور نظرة مصلحية محددة .بحيث ساعد العديد منهم ملوك أوروبا في الحروب ضد المسلمين على غرار جرجس بن ميخائيل الأنطاكي[3].

إن الدولة المرابطية لم تخرج في تعاملهامع المسيحيين عن أحكام الشريعة، والسنة النبوية،إذ كانت السلطة تخيرهم بين الإسلام أو دفع الجزية السنوية لبيت المال، ويكون الكثير منهم رضوا بذلك مقابل تمتعهم بالحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم الدينية[4]. وهذا ماجعلهم يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة سمحت لهم بالقيام بأدوار أساسية، فأخلص بعضهم للدولة المرابطية، على غرار الروبتير،لكن تمكنت الخيانة من نفوس آخرين، وفتحوا باب مراكش للموحدين.

لقد شارك المسيحيون في مختلف الوظائف، والمرافق الاجتماعية، على غرار جميع الفئات الاجتماعية الأخرى، رغم تعرض بعضهم لبعض المضايقات، مثل تكسير قدورهم التي يعتق فيها الخمر، ومعاقبة المتعاملين بالربا. كما خصصت لهم أحياء يسكنون بها في مدينة مراكش، أين كان لهم حي يحتوي على جميع المرافق العمومية كالحانات والأسواق لبيع الخمور، ولحم الخنزير، هذا بالإضافة إلى حي في مدينة مكناسة عرف" بدار الفتيان "، وخضعوا لتنظيم إداري خاص. بحيث كان ينوب عنهم شخص واحد لجمع الجزية المفروضة عليهم، بشكل منتظم، ويقدمها بالنيابة

[1] - Gautier,op. cit,p. 352.

[2] - Ernest Mercier: op. cit.T. 2,P. 8

[3] - عبد الحليم عويص،المرجع السابق، ص 190.

[4] - حمد عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 335-336.

عنهم إلى السلطة المركزية. كما كان لهم قضاء خاص أيضا لم تتدخل فيه الدولة، يمثله قاضي النصارى، الذي ينظر في أمور الجنايات، والتراعات المختلفة[1].

وتشير بعض النوازل إلى التسامح الديني. فالونشريسي يذكر أن أهل الذمة في بلاد المغرب كانوا يحلفون اليمين في دور عبادتهم. فكان اليهودي يحلف اذا وجبت عليه يمين يوم السبت، أما النصراني فيحلف يوم الاحد. هذا بالاضافة إلى التعاون والتبادل الذي كان يتم بين الطرفين، فيذكر أن عادات أهل البادية وبعض أهل الحواضر في المغرب نشر الثياب وحم الخيل قبل الصلاة في عيد العنصرة أو المهرجان (عيد ميلاد يحي عليه السلام)، بحيث شارك المسلمون النصارى في الاحتفال بالنيروز (عيد الربيع)، وعيد ميلاد المسيح عليه السلام، وعيد يناير. وكانوا يتهادون بينهم صنوف الاطعمة وأنواع التحف[2]. وما يدل على التسامح الديني الذي أبداه المرابطون مع المسيحيين هو أن أحد الاساقفة عاش احدى عشر سنة في فاس، كتب خلالها الإنجيل، دون أن يعارضه، أويتصدى له أحد. وهو من النصارى الذين تم تغريبهم إلى العدوة (المغرب)[3]. وتجدر الاشارة إلى أن بعض المسيحيين المعاهدين كانت لهم أحباس على كنائسهم في بلاد المغرب. وكان القساوسة يستغلونها، وينفقون من ريعها، على مصالح كنائسهم. وما يتوفر من ذلك يأخذونه لأنفسهم[4]. وقد حدث إحتكاك بين هؤلاء النصارى والمسلمين في العديد من نواحي الحياة الاجتماعية. فالأمراء المرابطون تزوجوا بالمسيحيات. كما انتشرت ظاهرة الجواري الروميات، في الأسواق، وشاع التسري بالجواري الصقلبيات.[5]

والشئ الذي لا يمكن انكاره هو أن النصارى أثروا في المجتمع الإسلامي، بحيث تسربت بعض العادات المسيحية إلى المسلمين، كمشاركتهم في الاحتفالات الدينية مثل الاحتفال بليلة

[1]- القاري بوتشيش، المرجع السابق، ص71 وما بعدها.
[2]- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص39- 46.
[3]- القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص87.
[4]- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص50.
[5]- القادري بوتشيش،المرجع السابق، ص113.

ميلاد المسيح، وعيد آخر يسمى "دانتيسا"وهي مناسبة بداية ظهور أسنان الطفل. كما استفاد المسلمون من خبرة هؤلاء في مجالات مختلفة، وانتشرت لغة الفرنجة في البلاد[1].

احتل المسيحيون مكانة هامة في المجتمع المرابطي، رغم قلة المعلومات التي تبرز نظامهم الاجتماعي، لكن هذا لم يمنع من عملية تأثير وتأثر بين الطرفين من خلال مساهمتهم في الحياة الاجتماعية، والسياسية، وحتى العسكرية، والاقتصادية[2]. وان استمرار تدفق النصارى في العهد المرابطي، كان وراءه حاجة الدولة إلى المزيد من المداخيل للخزينة، وهو المصدر الأساسي الذي يرتبط بتوسعات الدولة،وبالتالي المزيد من الطلب على الجنود النصارى أو ماعرف بالارتزاق المسيحي.

وتعتبر مرحلة نهاية دولة المرابطين، وبداية دولة الموحدين، إنطلاقة لحركة التنصير،[3] والتبشير المسيحي في بلاد المغرب، بعد أن وجدت المناخ الملائم من خلال تزايد عدد الوافدين من النصارى، وبروز نشاط الإرساليات التبشيرية المسيحية، حيث عادت الحركة الصليبية لإحياء جهودها التنصيرية في إفريقية من جديد والتي تعود جذوره إلى عهد الحماديين من خلال مراسلات البابا جريجوار السابع، وإستعادت نشاطها مع رهبان الفرانسيسكان والدومنيكان[4] بحيث وجدت في ذلك خير وسيلة لتنفيذ مخططاتها[5].

وبدأ نشاط منظمة الفرانسيسكان في بلاد المغرب بعد اتصال مؤسسها القديس فرانسيسكو بملك قشتالة عام 1213م، وذلك من أجل مساعدته في السفر إلى المغرب الإسلامي مع أتباعه. وبعد الاجتماع الديني الذي عقد عام 1219م، بهدف ارسال بعثات تبشيرية إلى كافة أنحاء العالم،

---

[1]- القادري، المرجع السابق، ص114 -115.

[2]- نفسه، ص65.

[3]- التنصير: مشتق من فعل نصر ونصره أي جعله نصرانيا، وتنصر أي دخل في دينهم. (انظر الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص449). بينما في الإصطلاح: الدعوة الى النصرانية واعتناقها،(انظر، أكرم كساب، المرجع السابق، 20).

[4]- الفرنسيسكان: منظمة مسيحية اسسها فرانسيسكو أسيز بفرنسا عام 1208م وتقول بأن الله أرسل فرانسيسكو وأتباعه لتجديد حياة السيد المسيح عليه السلام والحواريين لذلك، ظهر نشاطها في بلاد المغرب بعد اتصال فرانسيسكو بملك قشتالة سنة1213م ليساعده على السفر الى هذه البلاد. (انظر: ممدوح حسين وشاكر مصطفى: الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الحضاري،دار عمان، الاردن، ط. 1،1998، ص405، هامش3)؛ E. Royston Pike, op. cit. p132-133.

[5]- بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 24 ؛ ممدوح حسين، المرجع السابق، ص405.

خصصت بعثة إلى بلاد المغرب والتي تكونت من خمسة رهبان، اضطلعوا بالعمل التبشيري علنية. وأصروا على ذلك، مما أثار حفيظة المسلمين ضدهم. فأمر الخليفة بطردهم، فاقتيدوا إلى سبتة، ثم عادوا إلى مراكش ليتم اعدامهم في 12جانفي 1220م[1]. وهناك بعثة أخرى توجهت إلى إفريقية كان يقودها الراهب (جيلز الأسيزي)،وصارت تدعو إلى التنصير علنية وبالتعصب، مما جعل نصارى إفريقية يرغموهم على الرحيل خوفا من المسلمين.

وفي عام 1227م وفدت على المغرب، بعثة فرنسيسكانية مكونة من سبعة منصرين. وصلت إلى سبتة. وبدأت تدعو إلى اعتناق المسيحية بين المسلمين، غير مبالية بنصائح النصارى المقيمين، فتم القبض عليهم، واقتيدوا إلى مراكش، حيث أعدموا في 10 أكتوبر 1227م. [2] كما ظهر نشاط تنصيري في بلاد المغرب، على يد منظمة تدعى "الثالوث المقدس في"أواخر القرن الثاني عشر أسسها "حنا دي ماتا" عام 1198م وكانت مهمتها، هي فداء الأسرى الذين كانوا يوجدون في بلاد المغرب، بدأ نشاطهم بارسال بعثة إلى مراكش، ثم إلى كافة المغرب، وكانوا يمارسون التنصير خلال تنقلاتهم، واستطاعوا أن يؤسسوا حوالي مائة مركز، وتمكنوا من افتداء 214 أسيرا مسيحيا. وقد اتسع نشاط هذه الحركة خلال القرن الثالث عشر الميلادي. وكانت لها صلة بالبابوية وملوك أوروبا. [3]

أما في عهد الدولة الموحدية فيظهر دور المسيحيين في حركة التنصير، فالخليفة المأمون طلب مساعدة ملك قشتالة لمحاربة أخيه يحي، مقابل شروط، من أهمها بناء كنيسة للنصارى الذين يسيرون مع الخليفة. يظهرون بها دينهم، ويضربون نواقسهم في أوقات صلواتهم، وأن أسلم أحد من الروم، لا يقبل إسلامه، ويرد إلى إخوانه، فيحكمون فيه بحكمهم، ومن تنصر من المسلمين فليس لأحد عليه من سبيل. فأسعفه في جميع ماطلب منه.

ويظهر أن النشاط التنصيري بدأ يبرز بشكل أوسع في فترة ضعف الدولة الموحدية. خاصة بعد هزيمة معركة العقاب(609هـــ/1212م. فبدأ البابا يراسل الخليفة الذي استكثر من النصارى

---

1 - بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص22-23.

2- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص407-408.

3- نفسه، ص407 ، هامش 2.

لخدمته. آملا في إعادة المغرب إلى السيطرة المسيحية. وأظهر البابا رضاه عن الامتيازات التي منحها الخليفة للجند النصارى[1]، على أنه كان بحاجة ماسة اليهم، كما أنه طلب المزيد منهم للخدمة معه. وهذا ما دفعه إلى تجديد، وترميم الكنائس، التي كانت موجودة في دولته،ضمانا لبقائهم. وهي العملية التي استحسنها البابا إنوسنت الرابع، وجعله يؤكد للخليفة أن هؤلاء النصارى مستعدين لمواصلة تقديم الخدمة له، ضد أعدائه ومنافسيه.ومقابل ذلك يمنحهم المدن والقلاع والحصون للتمركز بها، مخافة أي اعتداء محتمل عليهم.كما شرط توفير ميناء لتلقي المساعدة أكثر من الدول المسيحية. ويحاول البابا إقناع الخليفة على أن هذا الإجراء، في صالح جند النصارى ومهامهم، كما أنه في صالح الخليفة أيضا.هذا الذي أكد أن البابا يساند التواجد المسيحي ويدعمه. والهدف من ذلك هو تحقيق مكاسب للحركة الصليبية، مستغلا حاجة الخليفة لخدماتهم .وفي هذا الإطار بعث البابا رسائل أخرى مماثلة، إلى كل من سلطان تونس، وأمير بجاية، وأمير سبتة، يوصيهم بالنصارى المتواجدين في بلادهم .لكن الخليفة المرتضى الموحدي[2] رفض هذه المطالب، و لم يستجب لها. وهذا ما تؤكده الرسالة التي بعث بها إلى البابا أنوسنت، والمؤرخة في 18 ربيع الأول 648 هـ/ 1250م[3]. وحاول البابا الإلحاح عليه لقبول الأمر، وإلا منع الجند النصارى من الخدمة لديه، وأنه سيمنع الجنود الذين كانوا بصدد الاستعداد للإلتحاق بالمغرب[4].

ولعل ما يمكن أن نستنتجه من خلال ماسبق، أن التواجد المسيحي سجل حضورا قويا خلال هذه الفترة من حكم الدولة الموحدية. ويعود ذلك إلى عدة عوامل تظافرت، وهيأت لهذا التحول في استكثار حكام الدولة من الجند النصارى. ومن ذلك أن الدولة الموحدية كانت تعيش في عصرها الثاني، وهوطور الانحلال والتدهور. والذي عرفته بعد معركة العقاب، وهي نفسها حرب صليبية بين جيوش الناصر الموحدي والجيوش المسيحية، بدعم من الكنيسة، واستجابة ومباركة من البابا نفسه. ومنها أيضا عوامل الفساد السياسي، الذي تمثل في ضعف السلطة المركزية، والصراع على الحكم، الذي دفع ببعض الحكام على غرار المأمون، والمرتضى، إلى

[1] – ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 397.

[2] – أبو حفص عمر المرتضى بن ابراهيم بن أبي يعقوب بن اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن (1248 -1267م)مدة حكمه ثمانية عشر سنة وتسعة أشهر(انظر: ابن عذاري ،المصدر السابق،قسم الموحدين،ص387.)

[3] – نفسه، ص398، أنظر الملحق رقم 07 نص الرسالة التي بعث بها المرتضى للبابا أنوسنت.

[4] – نفسه، ص399؛ Georges Marçais, op. cit, p271.

الاستعانة بالجند النصارى، في تسوية الخلافات الداخلية، والقضاء على بعض الثورات، وهو الشئ الذي جعلهم يقدمون جملة من التنازلات لصالح هؤلاء النصارى، كترميم الكنائس، وبناء أخرى، وإنشاء المعابد[1].

كما شهدت الحركة الصليبية نشاطا وحركية، خلال هذه الفترة من خلال دور المبشرين والرسائل التي كانت البابوية ترسلها، راغبة في عودة المسيحية إلى بلاد المغرب من جديد. على أن هذه الأخيرة لم تنس أن المسيحية كانت مزدهرة في إفريقية قبل الفتح الإسلامي، وأنها مثلت إحدى المراكز الهامة لهذه الديانة. وتحيّنت الفرصة لبعث أمجاد المسيحية فيها من جديد، مستغلة في ذلك حالة الضعف، والفوضى السياسية داخل الدولة الموحدية مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي. ورأت في الكنيسة، والمعابد، الوسيلة الفعالة في دعم الحضور المسيحي. وهو الشيء الذي ركز عليه البابوات، من خلال الضغط على الأمراء المسلمين، بهدف ضمان الاستقرار لهؤلاء النصارى، وبعد ذلك يتم التخطيط لعملية التنصير والتبشير، وهذا ما أكدته الإرساليات التبشيرية التي وصلت إلى بلاد المغرب خلال القرن الثالث عشر الميلادي، لإنجاز مهامها التنصيرية.

كما تميزت العلاقة بين فقهاء المسلمين، وأهل الذمة من النصارى، في بلاد المغرب بالفتور،مما أدى إلى عدم ظهور حركة جدل ديني. فكانت نادرا ماتقام بينهم وبين النصارى المجادلات، والمناظرات. لأن علماء بلاد المغرب كانوا يخافون الوقوع في الإثم من مناظرة النصارى. لقد وقعت مناظرة بالقيروان جرت بين أبي محمد عبدالله بن التبان، وأحد علماء النصارى، حول مسألة التثليث.فبعد أن وفد هذا الأخير على عبدالله بن محمد الكاتب، أرسل إلى ابن التبان ليناظره،وقبل الشروع في المناظرة خير ابن التبان، عبد الله بن محمد الكاتب بين أن يطيل في مناظرة الرجل النصراني أو يوجز في ذلك.فطلب منه عبدالله أن يوجز في مناظرته .فبدأابن التبان حديثه إلى الترجمان وقال له" قل له أنتم تعتقدون ثلاثة" ؟ فأخبرني الواحد مفتقر إلى إثنين أو مستغن عنهما."فاحتار النصراني في أمره، و لم يجد ما يرد به على ابن التبان.[2]

---

[1]- بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 25.

[2]- حفيظ كعوان: أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بافريقية (2هـ/5هـ)، ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة، 2009/2008،ص149-150.

لقد انعكست حالة الفتور بين المسلمين، والمسيحيين سلبا على حركة التواصل الثقافي والعلمي،كنتيجة لإبتعاد العلماء المغاربة عن الدخول في الجدال الديني مخافة الوقوع في الأخطاء.

ومن الشخصيات الأجنبية المسيحية، التي قصدت بلاد المغرب، بهدف تنصير سكانه والدعوة إلى الدين المسيحي "رايمون لول" [1].الذي عمل على تعلم اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، والفلسفة.وحاول مناظرة المسلمين، ونقل حججه وآرائه، مباشرة من خلال معارضة فلسفة ابن رشد، والرد عليها.كما ألف عدة كتب بالعربية، وكون الرهبان، وأنشأ المدارس لتعلم العربية، ومواجهة المسلمين، وتنصيرهم. ففتح الحوار معهم، ودعاهم إلى مناظرته،حول مسألة التثليث. وقصد بلاد المغرب، باتجاه تونس عام 1292م، وهي إحدى المحطات الهامة في عمله التبشيري. حيث بدأ يجمع الناس حوله في المنتديات، مدعيا أنه يعلم المسيحية، وجاء لدراسة الإسلام، واستطاع أن يفند حججهم، مما جعلهم يعتبرون ذلك خطرا على المسلمين فوشوا به إلى السلطان. وذلك بسبب جهره في معارضة الإسلام والتبشير للمسيحية. وجلب له العقاب حيث سجن لمدة ثم أطلق صراحه، فغادر تونس إلى جنوة.

وفي عام 1307م زار بجاية من أجل مشروعه التبشيري، وفي ساحة بجاية تحدى الجمهور حيث قال"إن شريعة الإسلام غير صحيحة، وإني مستعد لأبرهن على ذلك".فأغضب كلامه الناس فهاجموه، وتدخل مفتي المدينة الذي يسميه "عمار أو عمر" لإنقاذه، لكنه طلب المناظرة معه من أجل إثبات فكرة التثليث، لكن عمارالمفتي رفض المناقشة، وأمر بسجنه، وحكم عليه حوالي ستة أشهر،ثم بعدها أفرج عنه ورحل إلى جنوة [2].

إن شخصية رامول لول، ولو أنها جاءت متأخرة عن الفترة المدروسة، إلا أنها مثلت عينة عن حركة التبشير الديني في بلاد المغرب.وبينت مدى اهتمام البابوية بهذه العملية، وسخرت لها الإمكانيات المادية والبشرية من أجل تأكيد وجودها.

[1]- رايمول لول Lulle Raymond: ولد بجزيرة مايوركا سنة 1212م وكانت أسرته قد قدمت من منطقة كاتالونيا سنة 1231م،وترعرع هناك وإختلط بالسكان العرب ،إشتهر برحلاته ومؤلفاته في الفلسفة والتصوف.(انظر: ممدوح حسين ،المرجع السابق،ص418.)

[2] - نفسه ،ص421-422.

الخاتمة

تركزت المسيحية في المناطق الساحلية، والمدن في بلاد المغرب،و إعتنقتها بعض القبائل البربرية في الداخل، على أن الوثنية أخذت لها كذلك مكانة واسعة في صفوف البربر، بينما اليهودية كانت محصورة في بعض المناطق فقط.

لكن ما إن وطأت أقدام الفاتحين المسلمين أرض المغرب حتى كانت هناك إستجابة سريعة وواسعة للإسلام، أذهلت النصارى، مما جعل بعض المؤرخين المستشرقين يدعون أن سياسة العنف، والسيف، هي التي أرغمت أبناء المنطقة على إعتناق الإسلام. لكن الحقيقة هي أن المسيحية لم تستطع أن تصل إلى قلوب هؤلاء بالنظر إلى ماحملته من إنحرافات، وطقوس معقدة، أبعدت الناس عنها. وأن الثورات التي عرفتها المنطقة ضد المسلمين وقادها زعماء القبائل، كانت بتحريض، ودعم، وتخطيط من البيزنطيين أعداء المسلمين.

وتظهر العلاقة بين الكنيسة المسيحية من جهة، ومنطقة المغرب من جهة أخرى، بحكم أن كنيسة قرطاجة هي إحدى أقدم الكنائس وأبرزها، وبحكم نضالها الطويل في سبيل المسيحية.كما أن المنطقة أنجبت أهم مفكري المسيحية على غرار ترتليانوس وأوغسطين .وبالتالي فالكنيسة المسيحية، تجمعها روابط روحية بالمنطقة. مما دفع ببعض الجاليات النصرانية الإستقرار ببلاد المغرب في ظل الحكم الإسلامي. واستمرالمسيحيون في التواجد، عبر جميع مراحل تطور البلاد، على أنهم خضعوا لأحكام الشريعة والقوانيين المعمول بها. وتقلد بعضهم مناصب حساسة في جميع الميادين، مما يؤكد سياسة التسامح التي عامل بها المسلمون النصارى. لكن في المقابل بعض النصارى اتخذوا من الحيلة طريقا لهم، وعملوا الدسائس للإطاحة بالنظام، وساندوا بنو جلدتهم ضد المسلمين خاصة، وأنهم كانوا ضمن الحرس الخاص للأمراء في عهد المرابطين والموحدين. والشئ الذي لا يمكن إغفاله هو أن منطقة المغرب الإسلامي كانت تكتسي أهمية بالغة بالنسبة للإمبراطورية الرومانية، خاصة وأنها مثلت إحدى أهم ولاياتها السياسية، قبل الفتح الإسلامي. وكانت مركزاً تجارياً هاماً بوفرة منتجاتها، ونشاط موانئها، وهي درعا واقيا لها في الواجهة الجنوبية .

حظيت هذه المنطقة بإهتمام الحركة الصليبية منذ وقت مبكر، نظرا لأهيتها الجغرافية، والدينية، والإقتصادية، والسياسية بالنسبة للكنيسة المسيحية الكاثوليكية. وتعد الهجومات التي شنتها القوى النصرانية على إفريقية، والأندلس، وصقلية، ضمن هذه الحركة، مستغلة التمزق

الذي بدأ ينخر الجناح الغربي من بلاد المسلمين خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهنا بدأ التغير في أساليب التعامل مع المنطقة، حيث رأت البابوية أن الوسائل السلمية هي الكفيلة باسترجاع موقعها، ومكانتها بها. وتعد المراسلات التي بعثها البابوات للحكام المسلمين خير دليل على ذلك. ومنها رسالة البابا جريجوري السابع إلى الناصر بن علناس سنة 1076م، ثم محاولات البابوية تنصير الحكام المسلمين على غرار المرتضى الموحدي، مع تشجيع حركة الاستيطان، والاستقرار المسيحي، في المنطقة، بهدف تحقيق أغراضها التنصيرية. وهو ما يؤكده كلام ابن الأثير "كان إبتداء ظهور دولة الفرنج وإشتداد أمرهم وخروجهم إلى بلاد الإسلام، وإستيلائهم على بعضها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. فملكوا مدينة طليطلة، وغيرها من بلاد الأندلس...ثم قصدوا سنة أربع وثمانين وأربعمائة جزيرة صقلية، وملكوها – وتطرقوا إلى أطراف إفريقية فملكوا منها شيئاً، وأخذ منهم، ثم ملكوا غيره على ما تراه .فلما كان سنة تسعين وأربعمائة، خرجوا إلى بلاد الشام." ويؤكد على طابع الهجمة فيقول:"فأرسل برودويل إلى روجار الفرنجي حاكم صقلية يقول له:"لقد جمعت جمعا كثيرا وأنا واصل إليك وسائر من عندك إلى إفريقية أفتحها وأكون مجاورا لك فجمع روجار أصحابه وإستشارهم في ذلك وقالوا وحق الإنجيل هذا جيدا لنا ولهم وتصبح البلاد بلاد النصرانية..."[1]

لكن رغم كل المحاولات، والمجهودات التي أقدمت عليها الكنيسة، من أجل تنصير سكان منطقة المغرب الإسلامي، باءت بالفشل. نظراً لتصدي العلماء، والفقهاء، للمنصرين، إذ وقفوا أمام كل تدخل أجنبي كان من وراءه نية التنصير.كما جسدت لنا بعض المواقف الشعبية رفض عملية التنصير، ومدى وعي الناس في المحافظة على الدين الإسلامي، ومن ذلك ما حصل لرايمون لول في تونس، ثم بجاية.كما كشفت هذه المواقف الرافضة للتنصير، تمسك سكان المنطقة بدينهم .

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج.8، ص185.

الملاحق

الملحق رقم :1

رسالة من نصارى الشام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

"هذا كتاب لعبدالله عمر أمير المؤمنين، من نصارى الشام، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا، وذرارينا، وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا ألا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة،ولا بيعة ولا صومعة راهب،ولانجدد ما خرب منها،ولانمنع كنائسنا أن يترلها أحد من المسلمين في ليل أو نهار وأن نوسع أبوابها للمارةوابن السبيل،وأن نترل من مر بها من المسلمين ثلاث ليال نطعمه ولا نؤوي في كنائسنا،ولا منازلنا جاسوساً،ولا نكتم غشاً للمسلمين، ولانعلو أولادنا القرآن، ولانظهرشرعنا،ولا ندعو إليه أحداً،ولا نمنع أحداً من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أراده، وأن نوقر المسلمين، ونقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس،ولانتشبهم بهم في شئ من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولافرق الشعر،ولانتكلم بكلامهم، ولانتكنى بكناهم،ولا نركب السروج،ولا نتقلد السيوف،ولا نتخذ شيئاً من سلاح.ولا نحمله معنا، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية،ولانبيع الخمور، وأن نجز مقادم رؤوسنا، ونلزم زيناً حيثما كنا.وأن نشد الزنانير على أوساطنا، وأن لا نظهر صلباننا، وكتبنا في شئ من طرق المسلمين وأسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا إلا ضرباً خفيفاً،وألا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم، في شئ من طرق المسلمين وأسواقهم،وألا نجاورهم بموتى ولا نتخذ من الرقيق ماجرت عليه سهام المسلمين، ولا نطلع على منازل المسلمين"فلما بلغ الكتاب عمر زاد فيه ولا نضر بأحد من المسلمين "شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان. فإن نحن خالفنا في شئ مما شرطنا لكم، وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا،وقد حل لكم منا ما يحل لكم من ؟ أهل المعاندة والشقاق".[1]

[1] – أحمد سعيد المجيلدي، المصدر السابق، ص 79-80.

Traduction en langue française

Un texte connu sous le nom de «Pacte de Omar» (probablement un condensé de traités particuliers effectué vers la fin du VIII^{e} siècle) démontre que les dhimmi obtiennent des garanties au prix d'une inégalité reconnue et permanente.

Une citation faite par Omar d'une lettre reçue de chrétiens constitue le meilleur résumé de ce texte : « Lorsque vous (Omar) êtes venu a nous, nous vous avons demandé la sécurité pour nos vies, nos familles, nos biens et les gens de notre religion a ces conditions : payer le tribut sur-le-champ et être humiliés; n'empêcher aucun musulman de s'arrêter dans nos églises la nuit et le jour, l'entretenir là trois jours, lui donner de la nourriture et lui ouvrir les portes ; ne battre le naqous (planche de bois remplaçant les cloches) que doucement, et ne pas élever la voix lorsque nous chantons ; ne pas construire d'église, de couvent, d'ermitage ni de cellule, ne pas réparer ceux qui sont délabrés ; ne pas se rassembler dans un endroit qui se trouve en quartier musulman, ni en la présence de musulmans ; ne pas faire étalage d'idolâtrie, ne pas y convier, ne pas exposer de croix sur nos églises, ni sur aucune des routes ou marchés musulmans, ne pas apprendre le Coran ni l'enseigner à nos enfants ; n'empêcher aucun de nos parents de se tourner vers les musulmans s'il le désire ; ne pas ressembler aux musulmans par l'apparence, le costume ; les honorer et les respecter, nous lever quand nous nous trouvons ensemble, ne pas faire nos maisons plus hautes que les leurs ; ne pas garder d'armes ni l'épées, ne pas les porter dans une ville ou sur un trajet dans les contrées musulmanes ; ne pas frapper un musulman, ne pas avoir d'esclaves ayant appartenu à des musulmans.

Nous imposons ces conditions à nous-mêmes et à nos coreligionnaires ; celui qui les rejette ne sera pas protégé »[1]

Robert Montran, op.cit. p262. –[1]

الملحق رقم:02.

رسالة من غريغوار السابع إلى الناصر أمير دولة بني حماد [1].

" من غريغوار الأسقف عبد عبيد الله إلى الناصر ملك موريتانيا وناحية سطيف بافريقيا عليكم السلام والبركة البابوية.

كتبت لنا نبالتكم لتطلب منا سيامة الكاهن سرفاند كأسقف حسب القوانيين المسيحية وأسرعنا في تلبية طلبكم لأنه كان عادلاً. وفي نفس الوقت بعثتم لنا هدايا وأمرتم بفدي المسيحيين الذين كانوا أسرى عندكم وأوعدتمونا بفدي جميع الأسرى الذين يوجدون فيما بعد وذلك إحتراماً لبطرس الطوباوي أمير الحواريين ومحبة لنا. إن الله خالق جميع الأشياء الذي لانستطيع أن نعمل أي شئ بدونه والله القدير الذي يريد أن كل عباده ينجون وأن لا يهلك أحد منهم،لا يوافق شيئاً أكثر من حب الغير بعد حبه وتطبيق هذا المبدأ:"إعملوا للآخرين ما تريدون أن يعملوا لكم".

وعلينا أن نمارس الفضيلة في محبة الغير أنتم ونحن أكثر من الشعوب الأخرى لأننا نعبد بطرائق مختلفة نفس الله الواحد ونمدحه كل يوم ونوقر فيه خالق القرون ورب العالم.

إن نبلاء مدينة رومة لما أخبرتهم بالعمل الذي أوحاه الله عليكم تعجبوا من سموا لطفكم ويذيعون ثناءكم ومن بينهم ألبيريك وسنسيوس وهم منخاصتنا المألوفين وتربيان م شبابهما معنا في قصور رومة ويريدان صداقتكم والاحسان المتبادل معكم. ويسعدهما إن إستطاعا أن يعملا ما يرضيكم في هذه البلاد. ويبعثان إليكم بعض رجالهما الذين يقولون لكم إلى أي حد يقدران خبرتكموعظمتكم وإلى أي حد يرضيان أن يكونا في خدمتكم هنا.إننا نوصي جلالتكم على رجالنا القادمين إليكم ونطلب منكم إليهم المحبة والتفاني اللذين يكونا لنا دائماً في سبيلكم وكلما يخصكم. والله يشهد أنه هو القادر الذي أوحى الولاء الذي أقطعناه إليكم وإلى أي أحد نتمنى سلامكم ومجدكم في هذه الدنيا وفي الآخرة. ونرجوه من صميم قلبنا أن يستقبلكم بعد حياة طويلة في حضن سعادة الأب القدوس إبراهيم".

[1] – رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص164-165.

« Traduction en langue français »

Lettre de Grégoire VII à l’émir En-Naçir

Grégoire, évêque, serviteur des serviteurs de Dieu à Anazir, roi de province de Maurétanie Sitifienne, en Afrique.

Ta noblesse nous a cette année envoyé une lettre pour que nous ordonnions évêque selon les dispositions de la loi chrétienne, le prêtre Servandus.

Ce que nous avons eu à cœur de faire, parce que ta requête nous apparaissait juste et excellente. Tu nous as aussi envoyé des présents et, par déférence envers les bienheureuses pierres, prince des apôtres, et pour l’amour de nous, tu as renvoyé les chrétiens qui étaient retenus captifs parmi vous; tu as également promis de renvoyer les autres captifs. C’est Dieu, créateur de toutes choses, sans qui nous ne pouvons rien faire ni même penser le bon, qui a inspiré à ton cœur cette bonne action, c’est lui, qui éclaire tout homme venant en ce monde[1], qui a éclaire ton esprit en cette intension. Car le Dieu tout-puissant qui veut sauver tous les hommes et n’en perdre aucun[2], n’apprécie en nous rien tant que l’amour du prochain après l’amour de lui et le soin de ne pas faire à autrui ce que l’on ne veut pas qui nous soit fait. Cette charité, à l’évidence, vous et nous, nous nous la devons plus expressément qu’aux autres nations, puisque nous reconnaissons et confessons, de façons il est vrai différente, le Dieu unique, que chaque jour nous louons et vénérons comme créateur des siècles et maitre de ce monde. Car, ainsi que le dit l’Apôtre,« c’est lui qui est notre paix, lui qui des deux n’a fait qu’un peuple».

Depuis qu’ils connaissent par nous cette grâce que Dieu t’a accordée, plusieurs nobles romains admirent sans réserve et célèbrent ta bonté et tes vertus. Parmi eux; deux de nos familiers. Albericus et Cencius, élevés avec nous presque dés l’adolescence dans le palais romain, désirent beaucoup parvenir à ton amitié et à ton affection, et te rendre cordialement service pour ce qui te plaira de notre coté. Ils t’envoient des hommes à eux par qui tu sauras combien ils t’estiment sage et noble et combien ils veulent et peuvent te rendre service. Nous recommandons ces hommes à

ta Magnificence, afin que tu apportes tout ton soin à faire preuve à leur égard, pour l'amour de nous et pour récompenser de leur confiance ceux que nous avons nommés plus haut, de cette même charité que nous désirons toujours manifester à l'égard de toi et des tiens.

Car dieu sait bien que nous te chérissons sincèrement pour sa gloire et que nous désirons ton salut et ta gloire dans la vie présente et future, et de cœur de bouche nous lui demandons qu'âpres un long séjour en cette vie il te conduise lui-même dans le sein de la béatitude du très saint patriarche Abraham.[1]

Serge lancel, pol matti, op.cit. p112-113 -[1]

الملحق رقم :03.

رسالة من البابا جريجوري السابع إلى كيرياك أسقف قرطاجة يبدي فيه أسفه على إفريقية التي كانت تزخر قديماً بالأسقفيات و لم يعد بها الآن سوى ثلاثة أساقفة.[1]

"الأسقف جريجوري، عبد عبيد الله،يرسل التحية والسلام إلى أخيه الحبيب في المسيح، كيرياك cyriacus، رئيس أساقفة قرطاجة.

لقد تناهى إلى مسامعنا أن إفريقيا، التي يقال أنها جزء من العالم والتي منذ أن أشعت فيها المسيحية، كان يديرها عدد هائل من الأساقفة قد تعرضت لخطر عظيم، فلم يعد لها سوى ثلاثة أساقفة. وهذا الأمر يعد خطراً عظيماً على دين المسيحية، إننا نتألم ألماً شديداً لأن هذا الحقل العظيم لا يعمل فيه إلا القليل من العاملين، ولقد إستبان لكم، بالذات لك أنت، ولذلك الذي وضعنا اليد عليه، أن أي شخص تختارونه كنظام "هيئة"ثانية للأباء المقدسين، وترسلون لنا ذلك القرار في خطاب خاص، والرب يعينكم، وبعد إقراره من جانبنا، وإعادة إرساله من جانبكم، يمكنكم أن تقدم العون لتنظيمات الأساقفة، بما يمس حاجة الكنائس الرئيسية، كما توصي بذلك الآيات القديسة، وليسعد سعب المسيح كل يوم، وليخضع لراعي الملكوت، ويخف الجهد الذي يعد فوق طاقتكم بناء على إشراف ومعاونة الحلفاء.

(تم في روما، شهر يونيو، بند 24)

[1] – رضوان البارودي،المرجع السابق، ص 237.

الملحق رقم:04.

خطاب موجه من البابا ليو التاسع إلى توماس أسقف إفريقية[1].

" الأسقف ليو،عبد عبيد الله، يرسل التحية إلى زميله الأسقف توماس ثشقيقه الحبيب.

بناءً على(ما سبق من بيانات معروفة)من رجال الدين فاننا نحصي أن مائتين وخمسة أسقف كانوا قد حضروا مجمع قرطاجة، والآن قد علمنا منك أيها الأخ لا يوجد سوى خمسة أساقفة في إفريقيا بأسرها التي تشكل ثلث هذا الكون الفاني،ولقد تأثرنا تأثراً شديداً بهذا الأمر وشعرنا بالألم الشديد يعتصر نفسك ولكننا نعلم أيضاً أن هده الخمس الباقية تتعرض لإنقسامات وخلافات داخلية شديدة، وأنها تتضارب ضد بعضها البعض في خصومات منذ البداية.

و لم يحدث أي إنقسام مثل هذا من قبل، ممايذكرنا بكلمات الكاهن المقدس عموس:

"إصفح عني، أيها الرب، إصفح عني، أتوسل إليك، أي شئ سيثيره يعقوب، إنه صغير جداً".

ومع ذلك وبالرغم من أننا في غاية الأسى لهذا المصاب الفادح كما وكيفا في ديننا، إلا أننا مع ذلك مسروررون كثيراً لأنكم طلبتم حكم أمكم الكنيسة المقدسة، وإنتظرتم حكمنا هذا في مشكلتكم، (وهذه الكنائس)كما لو كانت أنهاراً تخرج من نبعع واحد ثم تتوزع مصبانها ومساراتها بعد ذلك، وإنكم الآن تزمعون وترون أنه يجب أن يعود الفرع إلى مصبه الأصلي لكي تستعيدوا صحة الإتجاه، ومن ثم تتخذون البداية لدين المسيحية ككل.

ولذا فقد علمتم، ولاريب، أن رئيس الأساقفة في كل إفريقيا والمتروبوليتان الأعظم لها، وأسقف قرطاجة –كان هؤلاء–يأتون في المرتبة التالية بعد البابا الروماني، ولن يكون له أي تصريح في تكريم الأساقفة أو عزلهم أوعقد مجلس الولاية بدون مرافقة رئيس أساقفة قرطاجة، ولن يكون له أي منصب أو سلطة، إلا تلك التي تمتد إلى أبرشية لكن يدير الشؤون الأخرى تماماً مثل أساقفة

[1]- رضوان البارودي،المرجع السابق، ص231-232.

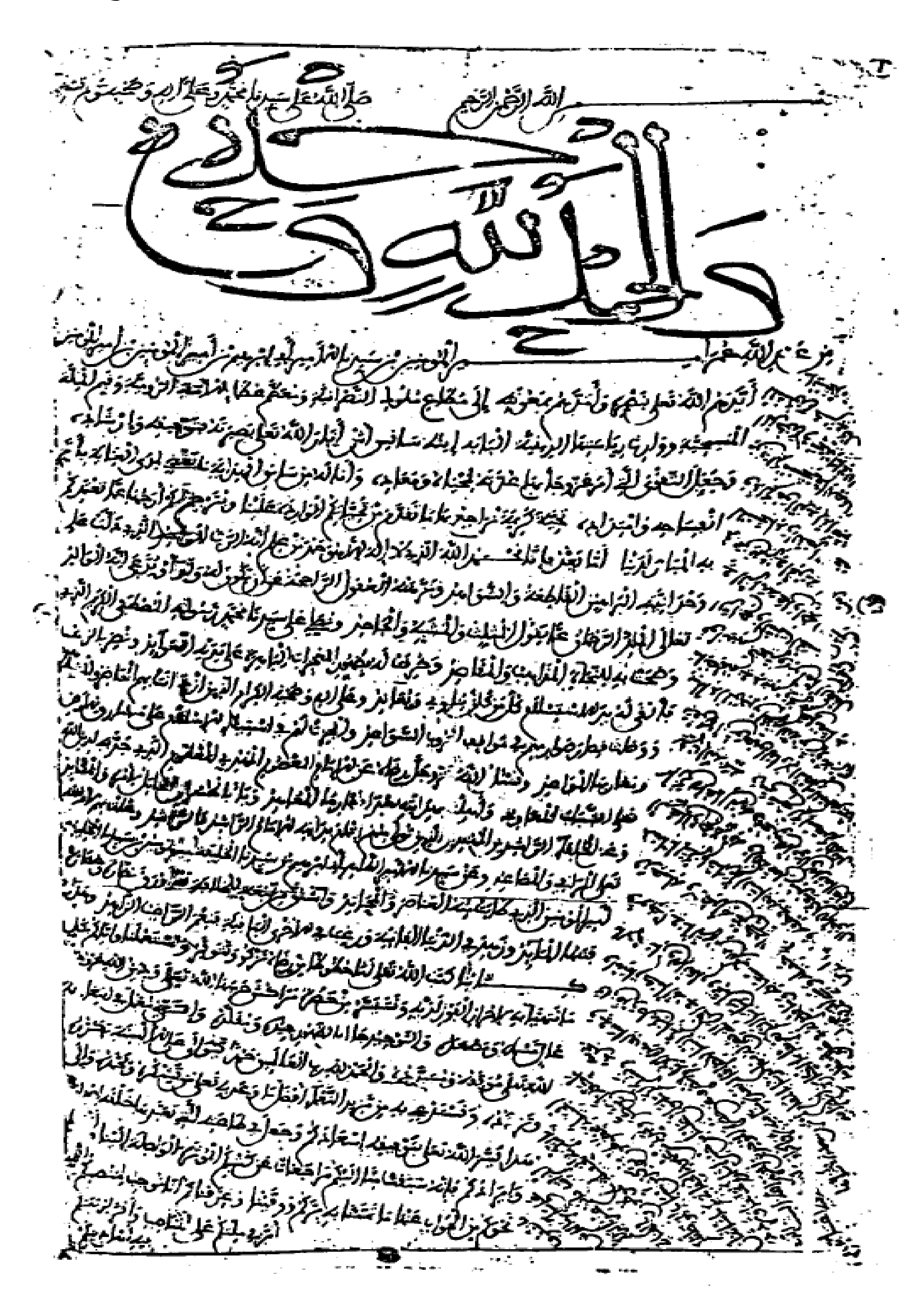
إفريقيا الآخرين باستشارة رئيس أساقفة قرطاجة .ومن ثم فان الأخوين العزيزين علينا الأسقفين، بطرس وجون يدركان بحق كرامة مركز كنيسة قرطاجة، ولا يوافقان على خطأ كنيسة جوميتان، لكن لا أريد أن يغيب هذا الأمر عنكم أنه لا يجب أن تحتفلوا بالمجمع العام أوالإساءة للأساقفة أو خلعهم بدون رأي البابا الروماني وموافقته.لأنك حتى لو كان مسموحاً لكم باختيار وتقييم بعض الأساقفة، إلا أنه ليس مسموحاًلكم قط باتخاذ الحكم النهائي بدون مشورة البابا الروماني، كما ذكرنا.

زد على ذلك أن القضايا الأكبر والأعقد بالنسبة لكل الكنائس يجب حسمها من خلال كرسي البابوية الرئيسي وخلفائه. ولقد قررنا بالفعل أن نرد على تساؤلات أخوينا بطرس وجون، وأننا نتمنى أن ترتبط أخوتك المقدسة باستخدمات الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، وأن تصلي من أجلنا، وليمتعك الرب الثلاثي الواحد يا أخانا العزيز.

(تم في يوم 16جانفي، العام الخامس للبابا ليون، بند 7)

الملحق رقم:05.

رسالة من المرتضى أمير دولة الموحدين إلى البابا أنوسنت الرابع



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله وحده

من عبد الله عمر أمير المؤمنين ابن سيدنا الأمير أبي إبراهيم بن أميرالمؤمنين ابن أمير المؤمنين أيدهم الله تعلى بنصره وأمدهم بمعونته إلى مطاع ملوك النصرانية ومعظم عظماء الأمة الرومية وقيم الملة المسيحية ووارث رياستها الدينية البابه اينه سانس أش أنار الله تعلى بصيرته بتوفيقه وإرشاده وجعل التقوى التي أمر عز وجل بها عدته لمحياه ومعاده وأناله من سابق الهداية ما يفضي لمدى الغاية بأتم انفساحه وامتداحه تحية كريمة نراجع بها ما تقدم من تحياتكم الواردة علينا ويترجم لكم أرجها عما تعتمدكم به المبار لدينا. أما بعد فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو حمد من علم أنه الرب الواحد الذي دلت على وحدانيته البراهين القاطعة والشواهد ونزهته العقول الراجحة عن أن يكون له ولد أو يدعى أنه الوالد تعالى الملك الرحمان عما يقول المثلث والمشبه والجاحد ونصلي على سيدنا محمد رسوله المصطفى الكريم الذي وضحت به للنجاة المذاهب والمقاصد وخرقت له بظهور المعجزات الباهرة على يديه العوائد ونصر بالرعب فألقى له يد الاستسلام كل من كان يناوى ويعاند وعلى آله وصحبه الكرام الذين ازدانت بهم المحاضر والمشاهد ووصلت قصار صوارمهم في مواقف الحروب السواعد وأنجزت لهم في استيلاء الإسلام على مشارق الأرض ومغاربها المواعد ونسأل الله عز وجل رضاه عن الإمام المعصوم المهدي المعلوم الذي جذبه لدين الله تعلى الشباب المعاود وأهلت بهدايته بعد إقفارها المعاهد وباء بالخسران المخاتل لأمره والمكايد وعن الخلفاء الراشدين المهتدين الذين تولى منهم إتمام بدايته الإمام الراشد فالراشد وعلت بهم لأمر الله تعالى المراقي والمصاعد وعن سيدنا الأمير الطاهر أبي إبراهيم بن سيدنا الخليفة أمير المؤمنين بن سيدنا الخليفة أمير المؤمنين الذي طابت منه العناصر والمحاتد واشتق من نبعة للخلافة قد أورق نضارة وغضارة فننها المائد وزهد في الدنيا الفانية ورغب في الأخرى الباقية فنعم الراغب الزاهد. وهذا كتابنا كتب الله تعالى لنا حظوظاً من رضاه تزكو وتتوفر واستعملنا وإياكم بكل ما نتهيأ به لإحراز الفوز لديه ونتيسر من حضرة مراكش حرسها الله تعالى ودين الله عز وجل عال مسماه ومصعده والتوحيد حال بالظهور جيده ومقلده والسعي معمل في ابتغاء رضاء الله تعالى موفقه ومسدده والحمد لله رب العالمين حمداً

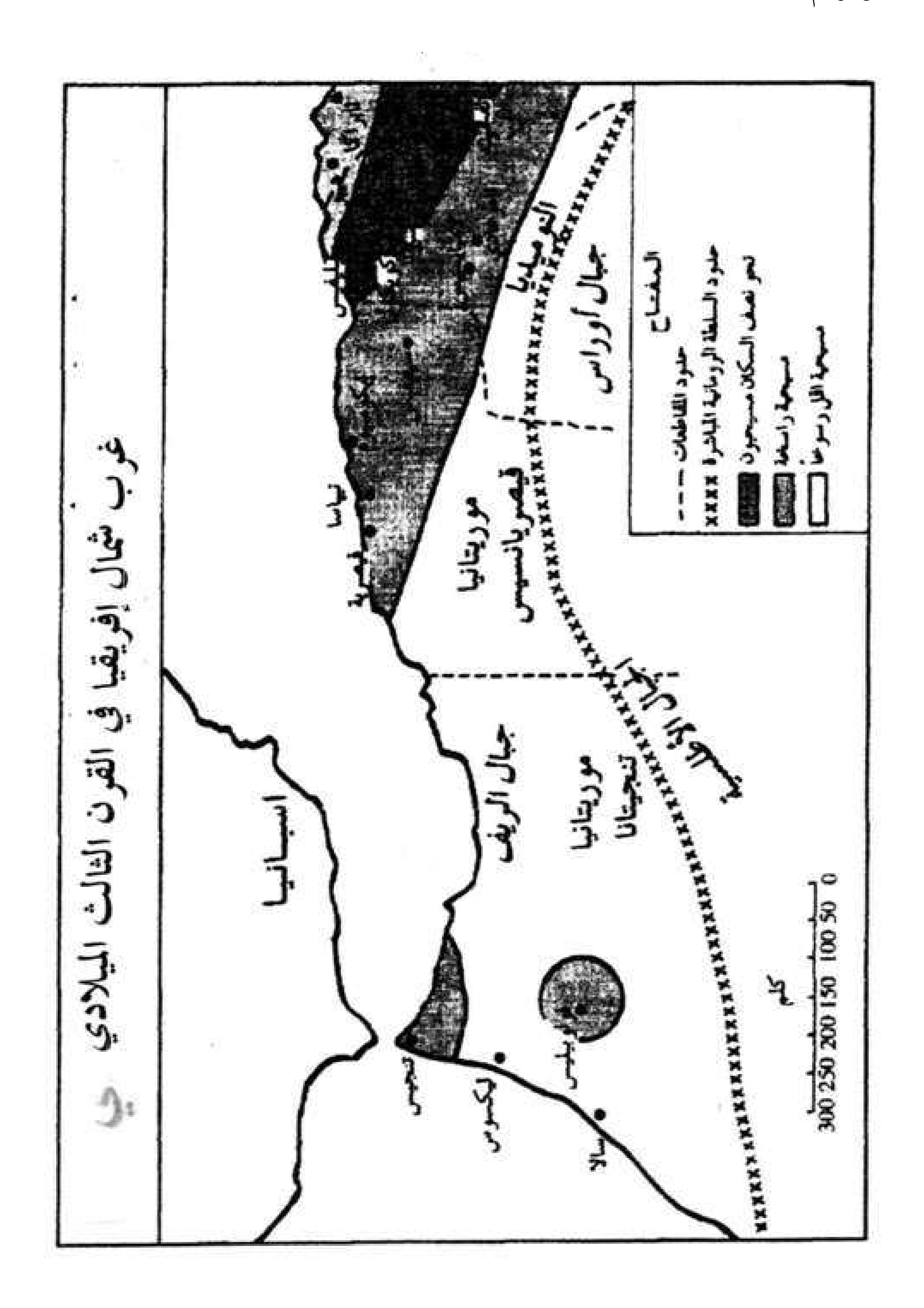
يتوالى على الألسنة تكرره وتردده ونستدعي به من مزيد النعماء أفضل ما وعد به تعالى من يشكره ويحمده وإلى هذا يسر الله تعالى بتوفيقه إسعادكم وجعل في طاعته التي تعبر بها خلقه اصداركم وايرادكم فإنه سبقت منا اليكم مراجعات عن كتبكم المؤثرة الواصلة الينا وأرسلنا نحوكم من الجواب عنها ما تمنا به بركم ووفينا وعرفناكم أنا نوجب لمنصبكم الذي أبر في ملتكم على المناصب وأقر لرتبتكم فيه أهل دينكم.

الهامش:

بالشغوف على سائر ما لهم من المراتب فأنتم عندنا لذلكم بالتكرمة الحفيلة ملحوظون وبالعناية الجميلة محظوظون يؤكد من أسباب المواصلة لكم ما حقه أن يؤكد ونجدد من عهود الحفاية بكم ما شأنه أن يجدد ونشكر لكم ما توالى علينا من حسن إيثاركم لجانبنا وتردد وفي سالف هذه الأيام انصرف عن حضرة الموحدين أعزهم الله البشب* الذي كان قد وصل بكتابكم إلينا انصرافاً لم يعده منا فيه بر وإكرام ولم يغبه فيه اعتناء به واهتمام كما أنه في المدة التي قضي له فيها لدينا بالمقام لم نزل نتعهده أثناءها بالإحسان والإنعام وتحمل كتابنا إليكم تعريفا بما اختار من انصرافه وتوخياً في ما آثره من ذلك لإسعافه وما قصر له في حالي مقامه ورحيله ولا عدل به عن حفيّ البر وحفيله وسنيّ المن وجزيله ذهابا لتكريم إشارتكم السابقة في حقه وسلوكاً به من البر على أوضح طرفه والله تعالى يرشد في كل الأحوال لأزكى الأعمال لديه وينجد من الأقوال والأفعال على ما يقرب إليه بمنه ومتى سنح لكم أسعدكم الله تعالى بتقواه أن توجهوا لها ولاء النصارى المستخدمين ببلاد الموحدين أعزهم الله من ترونه برسم ما يصلحهم في دينهم ويجريهم على معتاد قوانينهم فتخيروه من أهل العقل الراجح والسمت الحسن وممن يستلذ في النزاهة على واضح السنن وممن يتميز في الخدمة بالمذهب المستجاد والقصد المستحسن وذلك هو الذي إذا تعين من قبلكم مستجمعاً للصفات المذكورة ومتحلياً بالخلال المشكورة حسن في كل ما يستخدم الرب. [1]

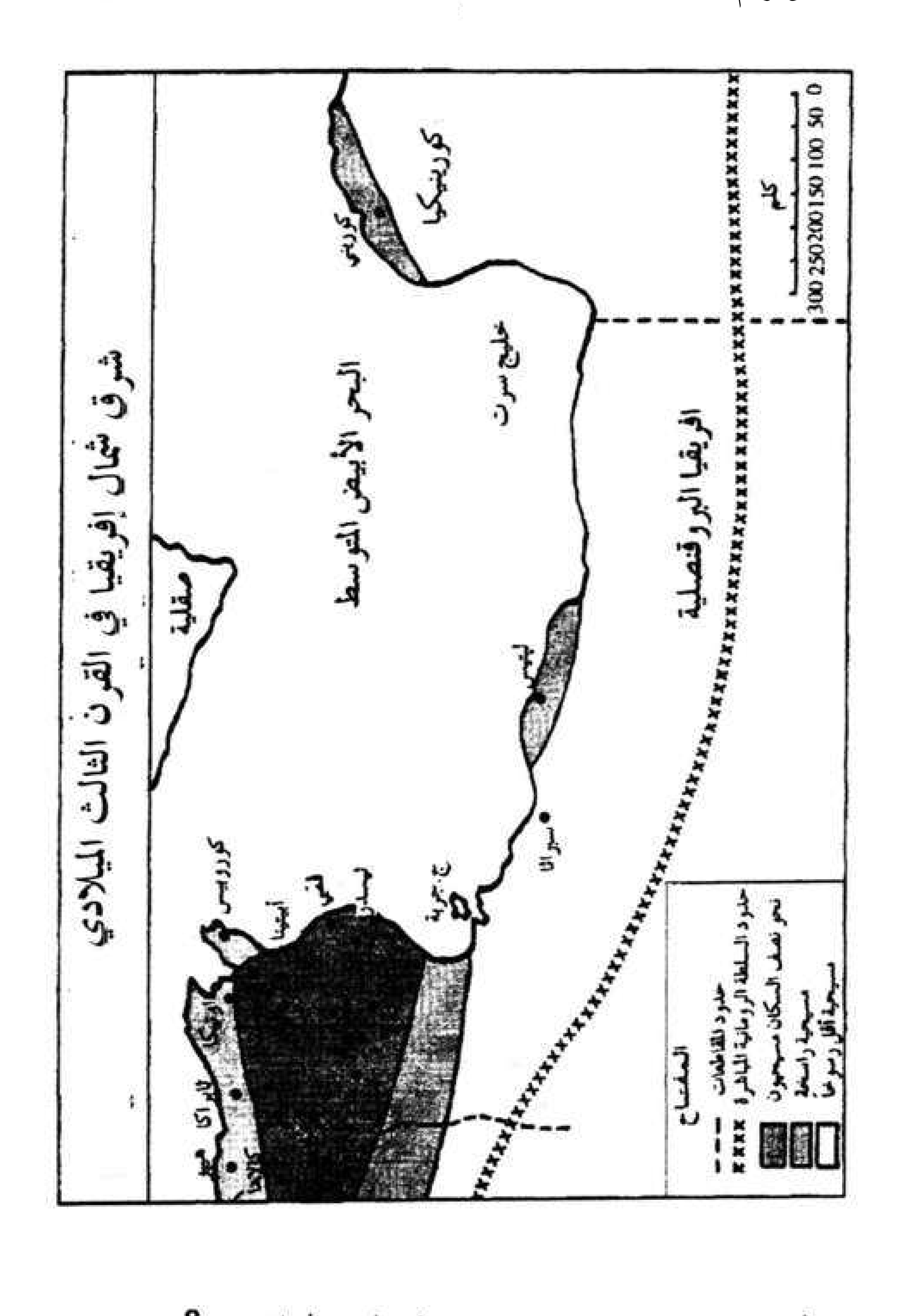
[1] - ممدوح حسين، المرجع السابق، ص715-716.

الملحق رقم: 06



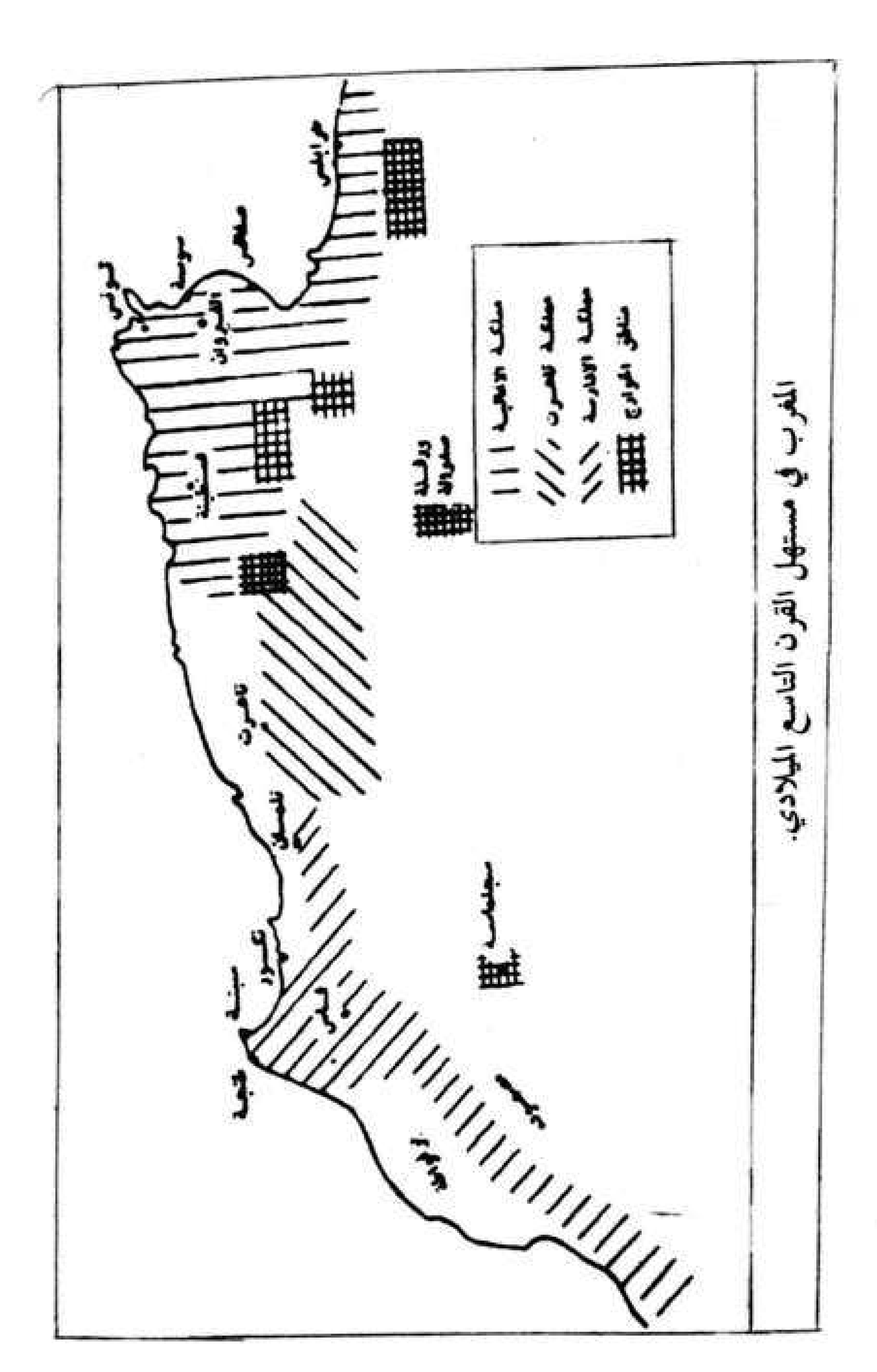
نقلا عن: روبين دانيال ،المرجع السابق،ص 7

الملحق رقم: 07



نقلا عن: روبين دانيال ،المرجع السابق ،ص 8

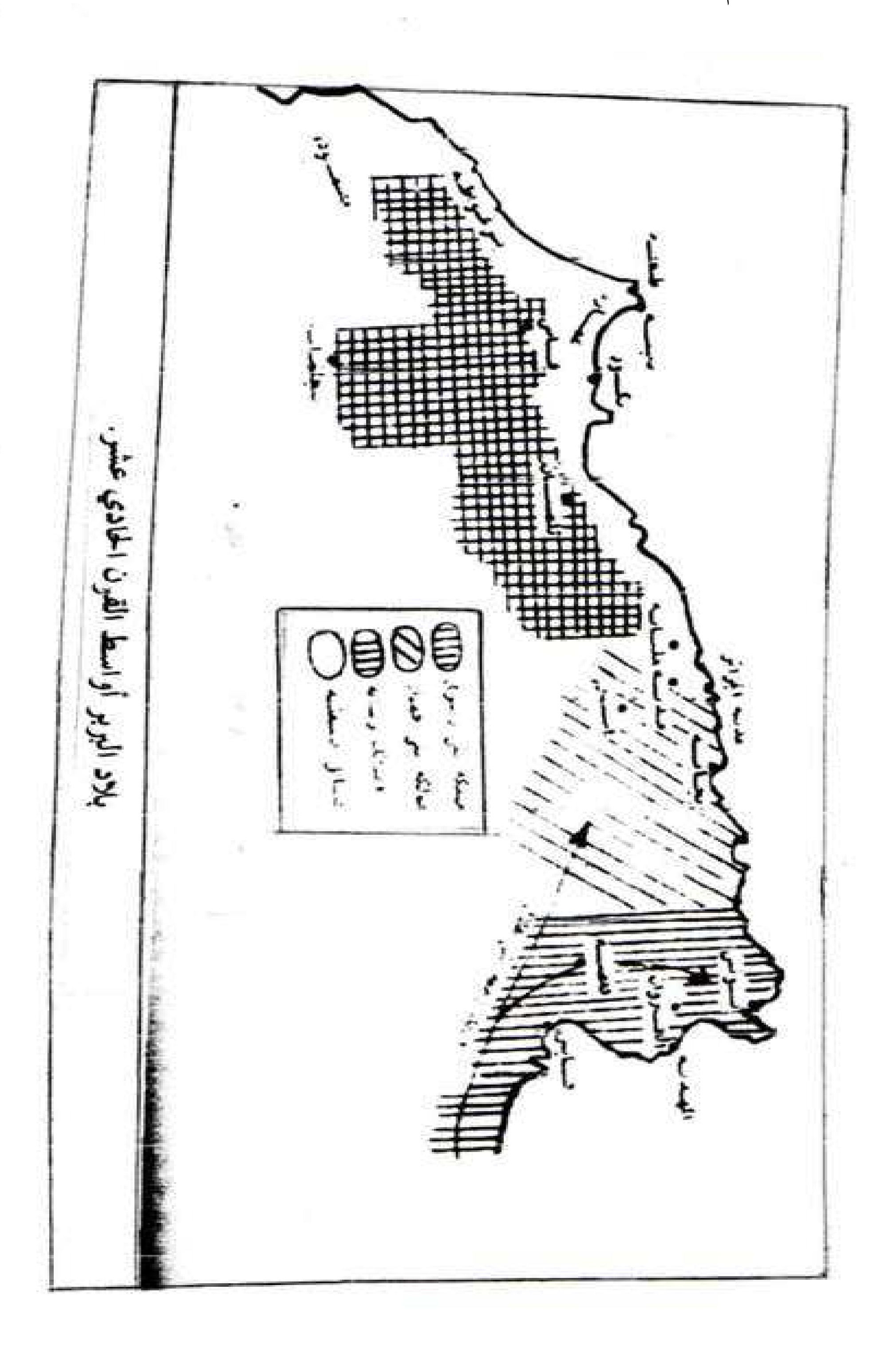
الملحق رقم: 08



المغرب في مستهل القرن التاسع الميلادي.

نقلا عن: شارل أندري جوليان ،المرجع السابق،ج.2 ،ص 31

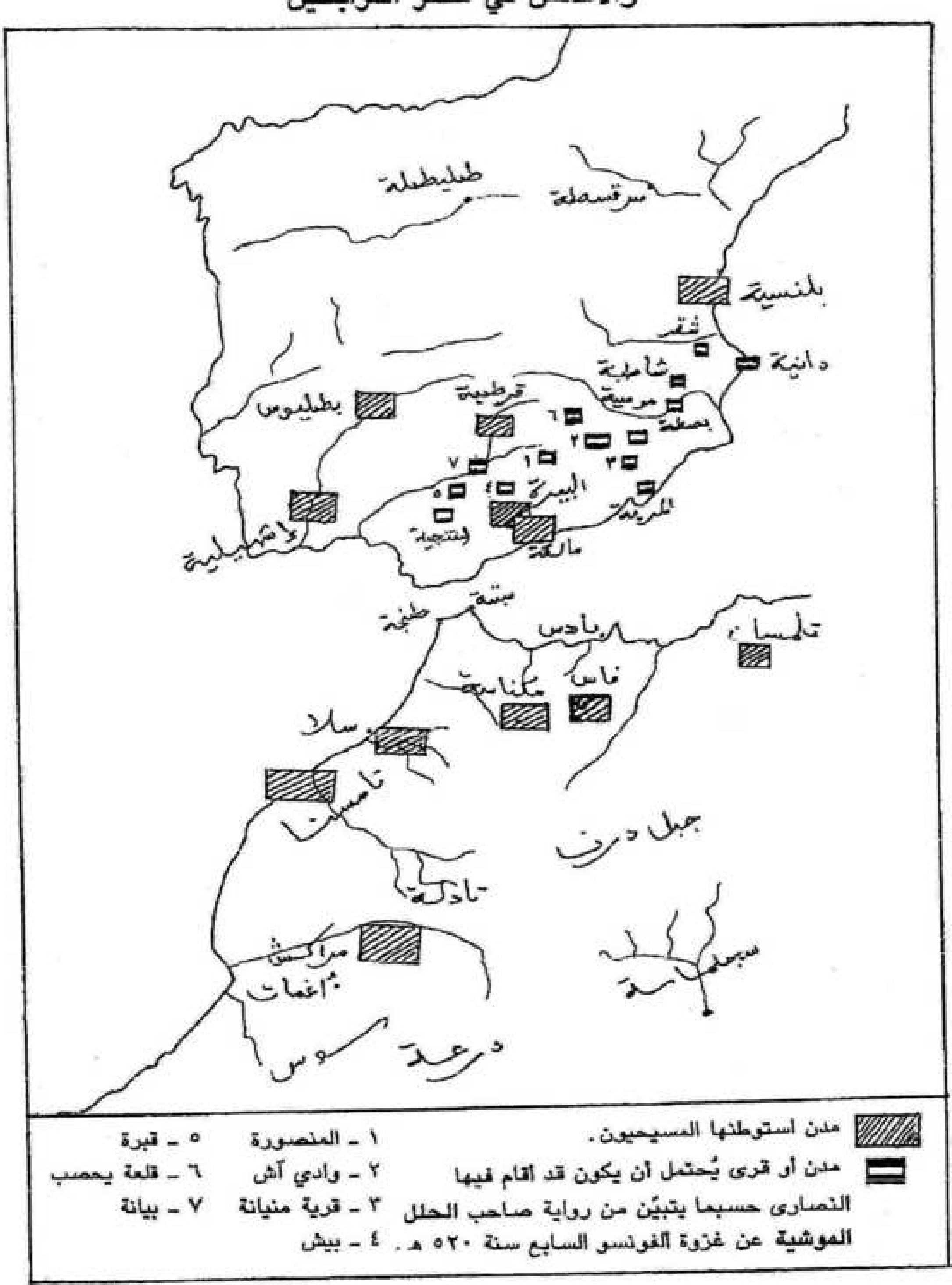
الملحق رقم: 09



نقلا عن : شارل أندري جوليان ،المرجع السابق ،ج.2،ص 94

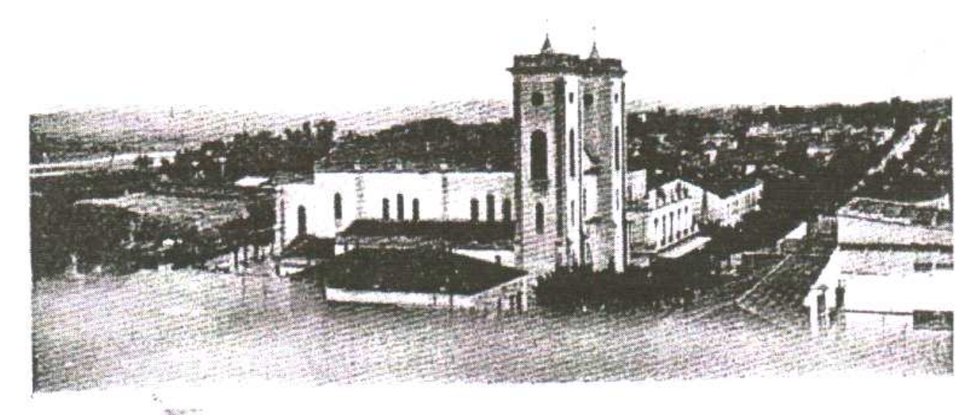
الملحق رقم: 10

مراكز استيطان المسيحيين في المغرب
والأندلس في عصر المرابطين



نقلا عن القادري بوتشيش،المرجع السابق،ص254

الملحق رقم: 11

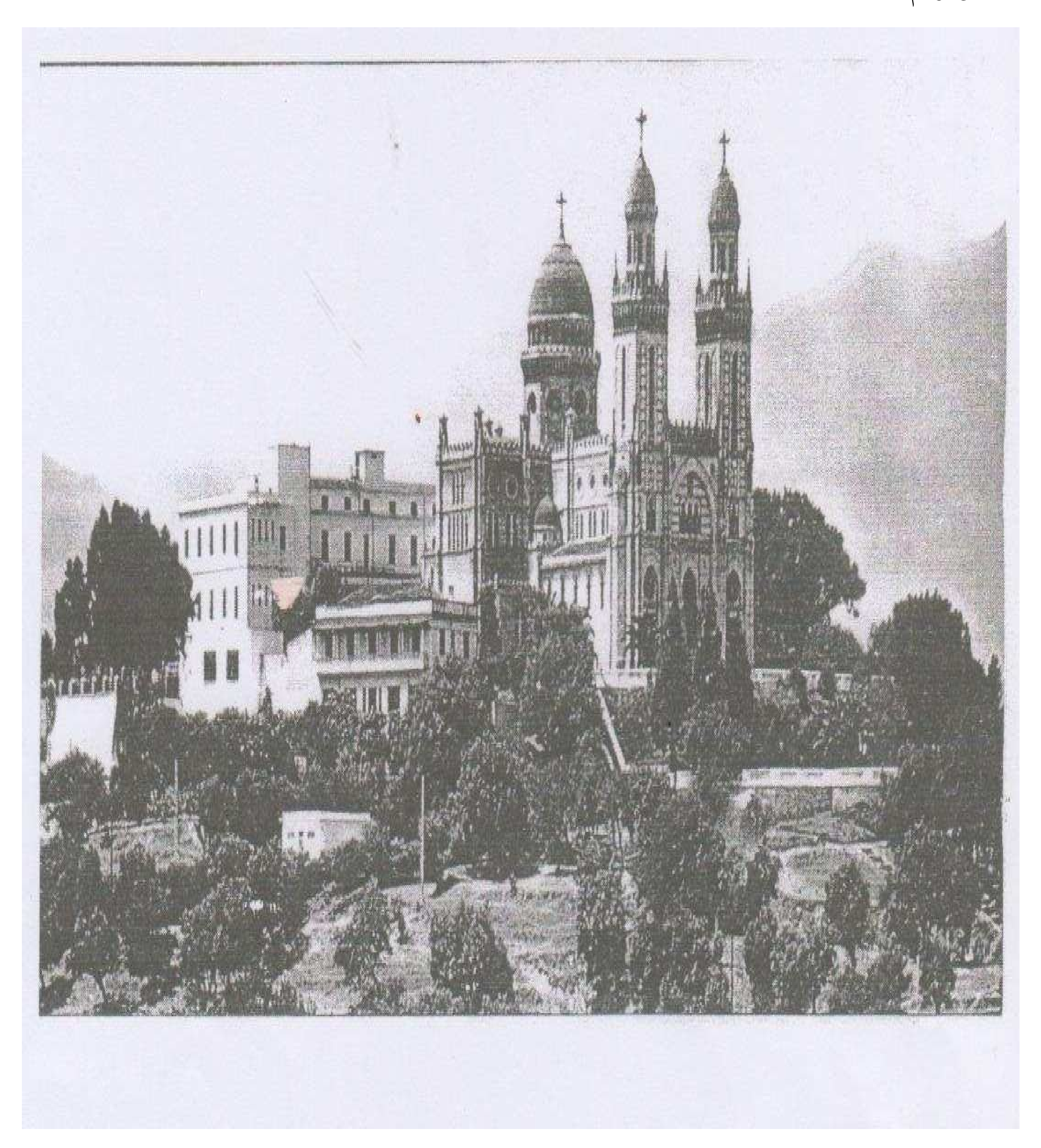




كنيسة كاستلوم تانجطانوم (الشلف)، (أقدم كنيسة في شمال إفريقيا تعود إلي القرن الرابع الميلادي ، بالتحديد سنة 324م)

نقلا عن: Vidal (G), un témoin d'une date célèbre , la Basilique chrétienne d'Orléans ville , (324) Alger, Fontana, 1936, P7

الملحق رقم: 12



كنيسة القديس اغسطين ببون (عنابة)

نقلا عن: Ferdi (Sabah) ,Augustin de retour en Afrique (388-430) , Edition universitaire Fribourg, Suisse 1955 P165

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإنجيل

I. المصادر العربية:

1. ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن محمد الجزري)ت:(630هـ/1232)، الكامل في التاريخ، تح.مجموعة من المؤلفين، دار الكتاب العربي،بيروت لبنان، ط.3،1980.
2. البكري: (أبي عبد الله بن عبد العزيز)ت:487هـ، المسالك والممالك، تح.جمال طلبة، دار الكتب العلمية،ج.2، بيروت لبنان، 2003.
3. البلاذري:(أبي الحسن)ت:279هـ/892م، فتوح البلدان وأحكامها، تح.سهيل زكار، دار الفكر، ط.1.(بدون تاريخ).
4. البيذق: (أبي بكر بن علي الصنهاجي)ت:ق6هـ/12م، أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
5. التميمي: (أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم)ت:333هـ/944م، طبقات علماء إفريقية وتونس، تح.علي الشابي، نعيم اليافي،دار التونسية للنشر،تونس،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
6. التنسي :(أبي عبد الله)ت:819هـ/1494م، تاريخ دولة الأدارسة،تح. عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.
7. التيجاني:(أبو محمد عبد الله بن محمد)ت:حوالي717هـ/1317م، رحلة التيجاني،تقديم،حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس،1981.
8. الحميري:(محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في أخبار الأقطار،تح.إحسان عباس،مكتبة لبنان، ط.2، 1984.
9. ابن حوقل: (النصيبي أبي القاسم)ت:367هـ/977م صورة الأرض، دار صادر، بيروت لبنان، ج .1، ط.2، ليدن 1938م.
10. ابن خلدون: (عبد الرحمان بن محمد)ت:808هـ/1405م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت لبنان،ج.6،1971. طبعة أخرى:تح: خليل شحادة وسهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ج.4، 2000م.

11. الرقيق القيرواني:(أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم)ق:5هـ، تاريخ إفريقية والمغرب، تح.محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط.1،1994.

12. ابن أبي زرع :(أبو الحسن علي بن عبد الله) ت: 776هـ/1374م، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبارملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نونبورغ، أوبسالا، 1843م.

13. أبو زكريا يحي: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط.2، 1981م.

14. الشهرستاني: (أبي بكر أحمد)ت: 548هـ، الملل والنحل،تقديم صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط.2، 2002م.

15. الصنهاجي:(أبي عبدالله محمد) ولد: 548هـ/1105م، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح.جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

16. ابن عبد الحكم: (عبد الرحمن بن عبدالله)ت:257هـ/870م، فتوح إفريقية، والأندلس، تح. عبدالله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1964م.

17. ابن عذاري: (المراكشي)كان حياً:712هـ:

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح.ليفي بروفنسال، ج.كولان، دار الثقافة، بيروت لبنان، ج.1،ط.3،1983م.
- قسم الموحدين: تح، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، 1983م.

18. القرفي:(بدر الدين)، الدرر النفائس في شأن الكنائس،تح.حسن حافظي علوي، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2003م.

19. ابن كثير: (أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي)ت:774هـ/1372م، قصص الأنبياء من القرآن والأثر، تحقيق، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط.1، 2003م.

20. المالكي:(أبي عبد الله بن محمد)ت: 453هـ/1058م، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح.بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط.2، ج.1، 1994م.

21.الماوردي:(أبي الحسن علي)ت:450هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. (بدون تاريخ).

22.مجهول : (من أهل الأندلس، ق 8هـ)، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار، عبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979م.

23.مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار،تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، الكويت، 1985م.

24.المجيلدي: (أحمد سعيد)ت: 1094هـ/1683م، التيسير في أحكام التسعير، تح. لقبال موسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.2، 1981م.

25.الناصري: (أبو العباس أحمد) ت: 1315هـ/1896م، الإستقصار لأخبار المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية والموحدية، تح. جعفر الناصر،محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، ج.2، 1954م.

26.ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة دبولي، 2001م/2002م.

27.الونشريسي: (أبو العباس أحمد بن يحي)ت: 914هـ/1508م، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج. 6،1981م.

28.ياقوت الحموي:(شهاب الدين أبو عبدالله)ت:626هـ/1228م، معجم البلدان،تح. فريد عبد العزيز الجندي، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، (ج.5).

II. المراجع الحديثة:

أ/ باللغة العربية:

29. إدرس الهادي روجي: الدولة الصنهاجية، ترجمة، حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج.2، ط.1،1992م.

30. أرلوند توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة، حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، 1971م.

31. إسماعيل محمود: الأغالبة (سياستهم الخارجية)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، ط.3، 2000م.
32. ألارو عبد المجيد عبد الرزاق: مصادر النصرانية، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط.1، ج.1، 2007م.
33. البارودي رضوان: دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007م.
34. بروفنسال ليفي: الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة، عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، ط.1990م.
35. بشير عبد الرحمان: اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط.1، 2001م.
36. بوتشيش إبراهيم القادري:
- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1997م.
- الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، ط.1، 1995م.
37. تاريخ المغرب الاسلامي، دار هومه للطباعة والنشر،الجزائر، ط.4، 2001م.
38. تورنو لي روجي: حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة، أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1982م.
39. جبر ياسر: البيان الصحيح لدين المسيح، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، ط.1،2007م.
40. الجنحاني الحبيب: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الطليعة، بيروت لبنان،ط.1،1980م.
41. جنيبر شارل: المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة، عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية،صيدا بيروت.
42. جوليان أندري شارل: تاريخ إفريقيا الشمالية،تعريب، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1978م.
43. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام،المطبعة العربية،الجزائر،ط.1، 1953م.

44. الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي،دار القلم للنشر والتوزيع، ط.3، 1987م.
45. حسين حمد عبد المنعم محمد: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م.
46. حسين ممدوح ومصطفى شاكر: الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، دار عمان، الأردن، ط.1، 1998م.
47. الخرازي بديعة: تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط.1، 2007م.
48. خطاب عبد الحميد: الوضع العقائدي ومجئ الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.(بدون تاريخ).
49. دانيال روبين: التراث المسيحي في شمال إفريقية،ترجمة سمير مالك وآخرون، دار منهل الحياة، بيروت لبنان، 1999م.
50. الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط.1،1994م.
51. ديدات أحمد :هل المسيح هو الله،ترجمة محمد مختار،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، ط.1، 1991م.
52. رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
53. أبو زهرة محمد: محاضرات في النصرانية، تقديم، عمار الطالبي، دار الشهاب، الجزائر.
54. السامرائي نعمان عبد الرزاق: في التفسير الاسلامي للتاريخ، دار الشهاب،باتنة، الجزائر.
55. الساموك سعدون محمود: مقارنة الأديان، دار وائل للنشر، ط.2، 1988م.
56. شريط عبدالله ومحمد الميلي: الجزائر في مآة التاريخ، مكتبة البعث، قسنطينة، ط.1، 1965م.
57. الصلابي محمد علي: دولة الموحدين،دار ابن الجوزي، مصر القاهرة، ط.1،2007م.
58. الطالبي محمد: الدولة الأغلبية، تعريب،المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط.2،1995م.
59. طه جمال: الحياة الإجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الاسلامي،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية، ط.1،2004م.

60. عاشور سعيد عبد الفتاح: تاريخ أوربا في العصور الوسطى،دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط.2، 1972م.
61. عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، نشأة المعارف، الاسكندرية، ج.1،1995م.
62. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، المطبعة العربية، الجزائر، ط. 1953،1،ج. 1.
63. عبد الكريم جودت يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
64. العربي إسماعيل: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
65. العروي عبدالله: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط.2، 1996م.
66. عز الدين أحمد عمر موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، ط.1، 1983
67. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.2، 1991م.
68. غانم محمد الصغير: الملامح الباكرة للفكر الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005م.
69. فتاح عبد الحميد عرفان: النصرانية، نشأتها التاريخية، دار عمار للنشر، عمان، ط.1، 2000م.
70. كاخيا طارق إسماعيل: المسيح والنصارى في القرآن والسنة، دار الإرشاد للنشر، سوريا، حمص، ط.1، 2008م.
71. كساب أكرم عبد الفتاح: التنصير، مفهومه وأهدافه، مركز التنوير الإسلامي، 2004م.
72. لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.1، 1971م.
73. مؤنس حسين:
- فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. .(بدون تاريخ).
- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد. .(بدون تاريخ).

74. مرمول محمد الصالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب الاسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1983م.
75. المزيني صالح مصطفى مفتاح: ليبيا من الفتح العربي حتى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الدار العربية للنشر والتوزيع،طبرق، ليبيا،ط.3، 2002م.
76. أبو مصطفى كمال: جوانب من حضارة المغرب والأندلس من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، 1997م.
77. مير ساجد: المسيحية(النصرانية) دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.
78. الهاشمي رحيم كاظم: الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا، 2002م.

ب/ باللغة الأجنبية:

79. E.Royston pik: Dictionnaire des Religions, Adaptation Française de serge hutin, Presses Universitaires de France, Paris, 1954 .
80. Gautier(E-f): Le Passe de l'Afrique du nord, petite Bibliotheque, Payot, Paris, 1952.
81. Hildesheumer francoise: Histoir Relgieuse, Puble sud,1996.
82. Lancel Serge et Matti paul: Chretiens des Premiers Secles en Algerie ,Metidja,Impression,2003.
83. Mantran Robert: l'Expansion musulmane,Presses Universitaires de France,2ed.1979.
84. Marçais Georges: la Berbrie musulmane et l'Orient au Moyen àge, Aubier,ed.Montaigne; Conti,Paris,1946.
85. Marçais Georges: les Villes d'art céleberes (Telemcen), Edition Tell, 2003.
86. Mercier Ernest: Histoir de l'Afrique Septentrionale (Berberie), Paris, 1868. t. 2.

III-المجلات والرسائل العلمية:

87. أوكيل مصطفى باديس: إنتشارالاسلام في بلاد المغرب ةآثاره على المجتمع خلال القرن الاول الهجري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2006/2005م.
88. كعوان حفيظ :أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بافريقية (2هـ/5هـ)،ماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة، 2009/2008.
89. الهادي مصطفى صلاح: إسهام المرابطين في نشر الإسلام في الشمال الإفريقي والسودان الغربي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 31،1987م.
90. وهراني قدور: جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد 106، أفريل2007م.

I- المعاجم والموسوعات:

91.البكري: (أبي عبد الله بن عبد العزيز): معجم مأستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،عالم الكتب،بيروت، ط.3،1983م.

92.الشيخ عبدالله العلايلي وآخرون: المنجد في الغة والأعلام،دار المشرق،الكتبة الشرقية،بيروت لبنان، ط.31،1991م.

93.ط.ب.مفرج وآخرون:موسوعة عالم الأديان، دار النشر والتوزيع، Nobilis، ج.8، ط.2، 2005م.

94.قلعة جي محمد رواس وقنيبي صادق حامد: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس،ط.2، بيروت لبنان، 1988م.

95.ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ط.3،ج.8، 2003م.

96.النجار نهى: موسوعة الأديان السماوية والوضعية،دار الفكر اللبناني،بيروت لبنان، ط.1، 1995م.

الفهـــــــارس

الأعـــــــلام

المدن والأماكـــــــــــــــــن

فهـــــــــرس الموضوعـــــــــات

الفصل الثالث : دور النصارىفي بلاد المغرب